الفصل السابع
أخطار وضوابط في عمل المرأة

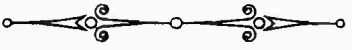

لا شك فى أن الأمة الاسلامية مستهدفة بالمخططات الصهيونية والصليبية ومن أعظم أسلحتهم فى تدمير أمة الاسلام سلاح المرأة .

كما قال بعض أئمة الكفر : «كأس وغانية تفعلان فى تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع » ، فأغرقوها فى حب المادة والشهوات ، وساعدهم على ذلك جهل المسلمين بربهم عز وجل وبدينهم ، وكذا الحكومات العلمانية التي ابتُليت بها الشعوب المسلمة ، التي تحاول مقاومة الصحوة الإسلامية بتيارات من الإباحية والسفور والتبرج والفجور .

والعجيب الغريب أن الغربَ الكافر يطلق إلى الفضاء الأقمار الصناعية التي تبث الإلحاد والإباحية ، والمسلمون يتسابقون في شراء الأطباق التي تستقبل هذا البث المباشر ، الذي يخدش الحياء ، ويقتل الغيرة ، ويقضي على البقية الباقية من الإسلام .

لقد أشار القرآن الكريم إلى خطر الفتنة بالمرأة ، وقدم شهوة النساء على بقية الشهوات فقال عز وجل : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

(آل عمران : ١٤) .

وبيَّن النبى ﷺ خطر فتنة النساء قبل أربعة عشر قرنًا من الزمان : فَعَنْ أَبِي

سَعيد الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ » (١).

عَنْ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ » (٢).

وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ » (٣).

ولما كانت فتنةُ النساء من أشد الفتن، وشهوة النساء أقوى الشهوات ، كان علاج القرآن لهذه الفتنة من أبدع العلاجات، وتقويم شهوة النساء وضبطها من أحكم التدابير، فالإسلام يسد كل الذرائع، ويغلق كل الأبواب التى يمكن أن يدخل منها الشر على المسلم فيقع فى الفاحشة ، أو يفتتن بالمرأة ، فقد حرم الشرع الزنا ، وسد كل الطرق الموصلة إليه ، فحرم النظر إلى الأجنبية ، والخلوة بها ، والدخول عليها ، ومصافحتها ، وألزم المرأة بالحجاب الشرعى ، ومنعها من أن تخرج متطيبة متعطرة ، ومنعها من الخضوع بالقول ، فجعل بين المؤمن وبين الفاحشة أسوارًا عظيمة وأبوابًا منيعة ، فإذا التزم المسلم بشرع الله عز وجل ووقف عند حدوده فهو فى حصن حصين ومنزل أمين ، ومتى تهاون فى حدود الله عز وجل ، تهاوت تلك الحصون ، ودخل عليه الشر (٤) .

---

(١) رواه مسلم (١٧/ ٥٥) الرقاق .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه الترمذي (١١٧٣) الرضاع ، وقال : حسن غريب ، وصححه الألباني -رحمه الله- في الإرواء رقم (٢٧٣) .

(٤) مواقف إيمانية للشيخ / أحمد فريد ، (ص٦١-٦٢) .

قال فضيلة الشيخ / محمد بن إسماعيل -حفظه الله- : «والآن نستطيع أن نجزم بحقيقة لا مراء فيها، وهي أنك إذا وقفت على جريمة فيها نهش العرض وذبح العفاف وأهدر الشرف؛ ثم فتشت عن الخيوط الأولى التي نسجت هذه الجريمة وسهلت سبيلها فإنك حتما ستجد أن هناك ثغرة حصلت في الأسلاك الشائكة التي وضعتها الشريعة الإسلامية بين الرجال والنساء، ومن خلال هذه الثغرة دخل الشيطان...! وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [النساء: ٢٧-٢٨][1].

وإن الله خلق الإنسان في دار ابتلاء وامتحان ، وجعل الجنة مقرًا لأوليائه وأحبائه – الذين يؤثرون رضاه على رضى أنفسهم ، وطاعته على راحة أبدانهم ، وجعل النار مستقرًا لمن عصاه من عباده ، وإليك أخي المسلم بعض الطرق التي تعينك على تجنب فتنة النساء ، نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين :

١- **الإيمان بالله عز وجل** : والخوف منه ومراقبته في الأقوال والأفعال .

٢- **غض البصر عن المحرمات** : حيث أن النظر يُثمر في القلب خواطر سيئة رديئة ثم تتطور تلك الخواطر إلى فكرة ثم إلى شهوة ثم إلى إرادة فعزيمة ففعل للحرام .

٣- **مدافعة تلك الخواطر** : فالخاطرة السيئة في القلب خطر ، فيجب إشغال النفس بما ينفعها .

٤- **النكاح** : عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

(١) عودة الحجاب ، د. محمد إسماعيل المقدم ، م٣ ، (ص ٥٩-٦٠) .

فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ »[١].

٥- **الصيام لمن لم يستطع الزواج** : فقد قال قال القرطبي : « كلما قل الأكل ضَعُفَت الشهوة ، وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصي» .

٦- **البعد عن رفقاء السوء** : فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ »[٢].

٧- **البعد عن أماكن الفتن**: مثل : المعاكسات في الأسواق والفضائيات والأماكن المختلطة والإنترنت والمجلات ... إلخ .

٨- **لا تجعلوا بيوتكم قبورا** : اجعل من بيتك مذكرًا لك بالطاعة لا بالمعصية، مثل قراءة القرآن وأداء السُنن.

٩- **الحرص على استغلال الوقت في طاعة الله عز وجل** : فإن الوقت نعمة عظيمة من نعم الله على العبد .

١٠- **تذكر نعيم الآخرة**:ومن أخصها في هذا المقام تذكر الحور العين وأوصافهن التي أعدها الله، لمن صبر عن معاصيه بما يعين المسلم على الزهد في هذه الفتن والشهوات، نسأل الله أن يجنبنا الفتن ، ما ظهر منها وما بطن، آمين .

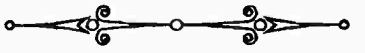

(١) متفق عليه .
(٢) صحيح الجامع .

حرمة اختلاط الرجال بالنساء [١]

وكلامنا هُنا ليس عن اختلاط النساء بمحارمهن من الرجال أو مخالطة المرأة للرجال الأجانب للضرورة التي لا مخرج عنها كالعلاج وما شابهه.. كلا فهذا لا بأس به.. إنما نتكلم عن اختلاط النساء بالرجال الأجانب عنهن في المكاتب، والمستشفيات، والحفلات، والمؤتمرات.. والاجتماعات.. وكم من رجل أو امرأة اختلطا فوقعا ضحية كلمة مائعة أو ضحكة زائغة؛ لذا حرم الله تعالى الاختلاط في جميع الشرائع.

قال تعالى حاكيًا قصة موسى عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ ﴾ [القصص: ٢٣-٢٥].. والمعنى: وجد جماعة كبيرة من الناس يسقون أنعامهم ومواشيهم... ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾: أي قد ابتعدتا جانبًا عن الرجال وبعدتا تمنعان ماشيتهما من الاختلاط بمواشي الناس فسألهما ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ۖ ﴾ فأجابتاه: ﴿ لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ ﴾ أي لضعفنا وعدم رغبتنا في الاختلاط فنحن ننتظر الرجال حتى ينتهوا ثم نسقي مواشينا.

---

(١) مستفاد من خطبة الشيخ / محمد العريفي (موقع «صيد الفوائد» على شبكة الإنترنت) بتصرف بسيط.

ويتضح لنا أن المرأتين خرجتا للعمل في السقيا، ولكن خروجهما كان للضرورة لهذا قالتا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

ونلاحظ في الآيات وجود امرأتين فالمرأة إذا اضطرت للخروج للعمل صاحبتها امرأة أخرى تجنبًا للشبهة وحماية من الإغراءات..

وتأمل قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾؛ لأنها تربت على الحياء فلم تتكشف ولم تتبرج بل قالت بحَزْم وجدية ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.. هكذا باختصار.. هذا هو المطلوب.. وبدون كثرة كلام..

قارنوا هذا بالذي يحدث من بعض النساء في عصرنا من الكلام الكثير المتتابع مع الرجال مع ما يصاحب هذا الكلام من تكسر وميوعة.. فهذه أربعة أدلة من قصة موسى مع المرأتين تدل على تحريم الاختلاط..

والدليل الخامس: ما حكاه الله عن امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام.. فقال سبحانه: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[يوسف: ٢٣]. فالرجال والنساء ليسوا دمى تتحرك بلا مشاعر، أو حجارة صماء، بل هم بشر لهم عواطف وشهوات، فامرأة العزيز مع شرف نسبها، وارتفاع مكانتها، وغناها، وجمالها، إلا أنها مع الاختلاط تكسرت النصال وتفجرت أحاسيسها..وراودته عن نفسه وقالت: هيت لك..

الدليل السادس: أن الله تعالى أمر الرجال بغض البصر، وأمر النساء بذلك، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [سورة النور: ٣٠-٣١]..

فهو أمر يقتضي الوجوب.. ولم يعف الشارع إلا عن نظر الفجأة، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»(١).

فكيف يستسلم لأمر هذه الآية من يشتغل مع امرأة في مكان واحد فيتكرر نظره إليها قائمة وقاعدة ومتحركة وساكنة وضاحكة وباكية.. وربما تأمل عينيها ويديها أو نظر إلى وجهها إن كانت كاشفة لوجهها..

الدليل السابع: أن النبي ﷺ أخبر أن الأصل في المرأة الاستتار عن الرجال، وأن الشيطان إذا خالطت الرجال فتنهم بها.. فَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ »(٢)، وكونها عورة.. أي لايجوز النظر إلى زينتها أو شيء من جسدها.. والاختلاط المتابع لها مع الرجال يخالف ذلك..

الدليل الثامن: قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر: ١٩].

قال ابن عباس: « هو الرجل يدخل على أهل بيت ومنهم المرأة الحسناء تمر به فإذا غفلوا لحظها، فإذا فطنوا غض بصره عنها، فإذا غفلوا لحظ، فإذا فطنوا غض، وقد اطلع الله على قلبه أنه ود لو نظر إلى عورتها» . وتأمل في وصف الله تعالى العين التي تسارق النظر بأنها خائنة، فكيف بالاختلاط؟!! .

الدليل التاسع: أن الله تعالى علم أن الرجال والنساء يكون من بعضهم لبعض حاجات ومعاملات، فيحتاج الرجل للكلام مع المرأة الأجنبية؛ لسؤالها عن زوجها أو شيء من أمورها، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن

(١) أخرجه أبو داود والترمذي، وقال الألباني: حديث حسن .
(٢) رواه الترمذي (١١٧٣) الرضاع، وقال: حسن غريب، وصححه الألباني .

وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وهذا التوجيه موجه ابتداء لمن نزل عليهم القرآن لأبي بكر وعمر، وعائشة وحفصة..وهم وهُنْ أطهر منا قلوبًا وأصدق إيماناً، ومع ذلك يقول الله تعالى موجها لهم: ﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾..لماذا؟.. ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾.. أي لابد من وجود حائل بين المرأة والرجل.. وهذا منع للاختلاط.

الدليل العاشر: أن الله تعالى أباح للمرأة الصلاة في المسجد وحضور العبادة مع الرجال لكنه صيانة لها.. جعل صلاتها في بيتها أفضل..

عَنْ أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهَا جَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ الله ، إِنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ ، قَالَ: « قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي ،وَصَلَاتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي حُجْرَتِكِ ، وَصَلَاتُكِ فِي حُجْرَتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكِ فِي دَارِكِ ،وَصَلَاتُكِ فِي دَارِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ ،وَصَلَاتُكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِي »[1].

الدليل الحادي عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا... »[2] ، بمعنى أن المرأة إذا صلت في المسجد ولم يكن هناك حاجز ساتر بين مصلى النساء والرجال، فإن كون المرأة تصلي في الصفوف الأخيرة أفضل وأولى؛ لبعدها عن الرجال ومخالطتهم ورؤيتهم.. فإذا كان هذا في مواطن العبادة مع أنه لم يحصل اختلاط فما بالك بمن تشتغل مع رجل ثمان ساعات يوميا تارة ليلا وتارة نهارا في صيدلية واحدة

(١) رواه أحمد .
(٢) رواه مسلم .

في غرفة صغيرة.. أو تجلس معه في مكتب.. أوتعمل سكرتيرة تدخل عليه كل دقيقة تشرح له المعاملات وتخبره بالاتصالات..

الدليل الثاني عشر: أن الله تعالى لما أباح للمرأة حضور الجماعة في المسجد نهاها أن تخرج متزينة أو متطيبة..

عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ قَالَتْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إِذَا إِشْتَهَتْ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا**»(١).فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ وَلْكِنْ لِيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ** »(٢). تفلات أي غير متزينات ولا متطيبات..

الدليل الثالث عشر:

أن النبي ﷺ بيَّن أسباب هلاك الأمم، فذكر منها ترك الجهاد ومنع الزكاة.. وذكر من أسباب هلاك الأمم السابقة الاختلاط المحرم بين الرجال والنساء.. فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ** »(٣).

يعني لما اختلط رجال بني إسرائيل بنسائهم.. وما تبع ذلك من الملاطفة والمؤانسة.. والمجالسة والمماحكة، ثم نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء، عندها جاءهم الهلاك..

الدليل الرابع عشر: أن النبي ﷺ خرج من المسجد فرأى الرجال والنساء لما خرجوا من المسجد وقد اختلط بعضهم ببعض في الطريق،فَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ

(١) رواه مسلم رقم (٤٤٣) ، والنسائي رقم (٨/ ١٥٤) .
(٢) رواه أحمد وأبو داود ، وصححه الألباني في الإرواء (٥٧٤) .
(٣) رواه مسلم (١٧/ ٥٥) الرقاق .

الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ: « اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ [١] الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ»[٢] ، فكانت المرأة تمشي بجانب الطريق ابتعادا عن الرجال..

الدليل الخامس عشر: عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما بنى المسجد جعل بابًا للنساء، وقال: «لَا يَلِجْ مِنَ هَذَا البَابِ مَنَ الرِّجَالِ أَحَدٌ » [٣].

الدليل السادس عشر: فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ وَيَمْكُثُ فِي مَكَانِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ» [٤].

وَأَيْضًا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ إِذَا سَلَّمْنَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ قُمْنَ وَثَبَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ مَا شَاءَ اللهُ، فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ الرِّجَالُ » [٥]. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: « كَانَ يُسَلِّمُ فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ فَيَدْخُلْنَ بُيُوتَهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْصَرِفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [٦].

الدليل السابع عشر:

عَنْ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) تتحققن : أي تذهبن في وسط الطريق .
(٢) رواه أبو داود رقم (٥٢٧٢) في الأدب ، ورواه ابن حبان في صحيحه رقم (١٩٦٩) .
(٣) رواه أبو داود رقم (٥٧١) ، في الصلاة ، و ضعفه الألباني.
(٤) رواه أبو داود رقم (١٠٤٠) في الصلاة .
(٥) عزاه الحافظ ابن حجر إلى النسائي ، فتح الباري (٢/ ٣٣٦) .
(٦) رواه البخاري (٢/ ٣٣٤) فتح رقم (٨٥٠) .

يَخْطُبُ يَقُولُ : «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»[١]، وهذا المحرم ليكسر نظرات الرجال عنها..ويجعل لها هيبة وحياء..

الدليل الثامن عشر:

أن الله تعالى حرم اختلاط الذكور والإناث حتى وهم صغار في المضاجع ولو كانوا إخوة،قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[٢]. فإذا كان تفريق الصغار عن كثرة الملامسة والمضاجعة.

الدليل التاسع عشر :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ** ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ ؟، قَالَ : **الْحَمْوُ الْمَوْتُ** »[٣]، والحمو هو قريب الزوج.

ومن صور الإختلاط المحرم :

١- اختلاط الأولاد الذكور والإناث-ولو كانوا إخوة بعد التمييز في المضاجع، فقد أمر النبي ﷺ، بالتفريق بينهم في المضاجع .

٢- اتخاذ الخدم الرجال ، واختلاطهم بالنساء وحصول الخلوة بهن، روى في بعض الأثار أن فاطمة رضي الله عنها لما ناولت أحد ابنيها بلالًا أو أنسًا رضي الله عنهما قال: رأيت كفًا يعني أنه لم يرَ وجهها، وقد كان أنس رضي الله عنه خادمًا خاصًا للنبي ﷺ، وكان يعيش عنده كأحد أهله .

---

(١)متفق عليه .
(٢) رواه أبو داود رقم (٤٩٥) .
(٣) متفق عليه .

٣- اتخاذ الخادمات اللائي يبقين بدون محارم ، وقد تحصل بهن الخلوة .

٤- السماح للخطيبين بالمصاحبة والمخالطة التي تجر إلى الخلوة ، ثم إلى ما لا تحمده عقباه ، فيقع العبث بأعراض الناس بحجة التعارف ومدارسة بعضهم بعضًا .

٥- استقبال المرأة أقارب زوجها الأجانب ، أو أصدقائه في حال غيابه ، ومجالستهم .

٦- الاختلاط في دور التعليم ، كالمدراس والجامعات والمعاهد والدروس الخصوصية .

٧- الاختلاط في الوظائف، والأندية، والمواصلات، والأسواق، والمستشفيات، والزيارات بين الجيران ، والأعراس ، والحفلات .

٨- الخلوة في أي مكان ولو بصفة مؤقتة كالمصاعد ، والمكاتب ، والعيادات وغيرها .

فيا أولياء البنات والنساء والأزواج :

احذروا الخلوة والاختلاط المستهتر والتبرج ، فإنها والزنى رفيقان لا يفترقان، وصنوان لا ينفصلان غالبًا .

* واعلموا أن الستر والصيانة هما أعظم عون في العفاف والحصانة ، وأن احترام القيود التي شرعها الإسلام في علاقة الجنسين هو صمام الأمن من الفتنة والعار ، والفضيحة والخزي .

* احذروا أجهزة الفساد السمعية منها والبصرية التي تغزوكم في عقر داركم وهي تدعوا نساءكم ، وأبناءكم إلى الافتتان ، وتضعف منهم الإيمان

وقد قيل : «حسبك من شر سماعه » فكيف برؤيته ؟!.

صونوا بناتكم وزوجاتكم ، ولا تتهاونوا فتعرضوهن للأجانب فـ

إن الرجال الناظرين إلى النساء مثل السباع تطوف باللحمانِ

إن لم تصن تلك اللحوم أسودها أُكِلت بلا عـوض ولا أثـمانِ[1]

وقفة !!! :

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-:«الذي أراه أنه لا يجوز الاختلاط بين الرجال والنساء بعمل حكومي أو بعمل في قطاع خاص أو في مدارس حكومية أو أهلية، فإن الاختلاط يحصل فيه مفاسد كثيرة ، لأنه إذا اختلط الرجال والنساء أصبح لا هيبة عند الرجال من النساء، ولا حياء عند النساء من الرجال» [2].

أختي الكريمة : إن الله خلق في الرجل ميلًا قويًّا إلى المرأة ، وخلق في المرأة ميلًا قويًّا إلى الرجل، مع لين وضعف ، ومن ثَم فأي قرب بينهما في غير النطاق المشروع، فهو خطير للغاية ، فالشيطان يؤجج الغرائز في هذا الحال ...

أختي الكريمة : لا تتعجلي وتُعرضي عن نصيحتي ، وتظني أني أبالغ في ألمي، فإن معي من الأدلة ما فيها البيان الشافي لما أقول، وتذكري أنه لا رابطة تربطني بكِ إلا رابطة الإسلام ، فإياكِ والإختلاطَ بالرجال في أي مكان، ولا تقولي : «إني قادرة على حفظ نفسي ولو كنت بين الرجال» ، فإن الله ما أمر بغض البصر

---

(١) عود الحجاب «الأدلة» (ص ٥٦-٥٨) .

(٢) فتاوى علماء البلد الحرام ، فتوى منقولة من مجلة الدعوة (٣/ ٢/ ١٤١٤هـ) .

وفصل الذكر عن الأنثى إلا لعلمه أن الغريزة الجنسية قوة جارفة، والمسلم مأمور بالبعد عن مواطن الفتن ولا يجوز أن يلقي بنفسه إلى التهلكة، فكُلِّي رجاءً أن تَعي هذه القضية الخطيرة حق الوعي، وتُدركي مقدار الخطر الذي أنت فيه .

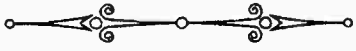

أسباب خروج المرأة الغربية للعمل [١]

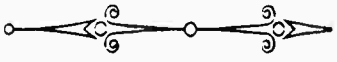

ليس بوسع الباحث في قضية عمل المرأة أن يغض الطرف عن البدايات الأولى لعمل المرأة وما هي الخلفيات التاريخية لهذا الجانب ؟.

كانت الشيوعية تحمل راية عليا للمرأة حتى أن كلمة لينين : «إن الأمة لا تكون حرة حيث هناك نصف عدد السكان مغلولون بأعمال المطبخ » .

قد أشعلت هذه الكلمة الرغبة لدى النساء في التحلل من أعباء البيت وأعمال المنزل ، لكن الدعوة المركسية لم يكن القصد منها عمل شريف ذا دخل للمرأة ، بل كانت بوابة لدفع المرأة لتكون عاملة في المصانع وأعمال الحديد ومناجم الفحم والمسئوليات الشاقة والخطيرة مما أدى إلى دعوات متعددة بضرورة إيقاف هذا النزيف النسوي المحزن الذي لا يراعي للمرأة ظرفًا أو حالًا أو تكوين، وتعالت أصوات الفرنسيين بضرورة إعادة المرأة إلى بيتها وقيامها بمسؤلياتها الأسرية إلا أن ذلك لم يطول أيضًا فسرعان ما ظهرت دعوات غربية أخرى منادية بضرورة اشتراك المرأة في العمل ودخولها ميدانه، ويلخص البعض الأسباب التي أدت إلى خروج المرأة الغربية للعمل ما يلي :

١- الثورة الصناعية في أوروبا التي تطلبت توفير عدد كبير من الأيدي العاملة.

٢- الحروب التي سادت آنذاك وأدت إلى تزايد أعداد النساء وكثرتهن.

٣- ابتعاد أوروبا عن الدين وانتشار العلمانية (فصل الدين عن الدولة).

---

(١) «ففروا إلى الله» لأبي ذر القلموني ، (ص ١٩٣) ، مستفاد أيضًا من موقع المسلم .

٤- التخطيط اليهودي الماسوني والذي يستخدم المرأة كأداة مهمة في مخططاته وأهدافه.

٥- انتشار الروح الفردية في الغرب وغياب الروح التضامنية الاجتماعية كما هو في الحياة الإسلامية ، وصار صاحب المال ليس له همَّ سوى منشآته الصناعية، وتحقيق مكاسبه المادية بعيد كل البعد عن المضامين الأخلاقية والتي تحفظ للمجتمع حرمته وللقيم مكانتها .

٦- تخرج المرأة الغربية للعمل في العصر الحديث بإدعاء أنها نصف المجتمع وأن العمل يشعر المرأة بقيمتها في المجتمع فهي تقدم عملًا عظيمًا واضحًا للأمة.

٧- الناس في أوروبا وأمريكا يحيون لشهواتهم فهم يريدون المرأةَ في كل مكان فأخرجوها من بيت لتكون معهم ولهم في كل مكان ، ويدل ذلك على تسخيرهم أما لشهواتهم الدنيئة من خلال الأفلام الداعرة والصور العارية ودور البغاء والإعلانات القذرة... إلخ .

٨- أن الأب في الغرب غير مكلفٍ بالإنفاق على ابنته إذا بلغت الثامنة عشرة من عُمرها ، لذا فهو يجبرها على أن تجد لها عملًا إذا بلغت ذلك السن، وكثيرًا ما يكلفها دفع أجرة الغرفة التي تسكنها في بيت أبيها ، فضلًا عن أجرة غسل ثيابها وكيِّها .

٩- إن البخل والأنانية شديدان عندهم ، فهم لا يقبلون أن ينفقوا- في زعمهم- على من لا يعمل إلا أعمالًا بسيطة ، ولا يرون تربية الأولاد أمرًا مهمًا ومهمة شاقة ، لأنهم لا يبالون بدين أو تربية .

١٠- البحث عن الحرية المزعومة فالمرأة إذا خرجت من بيتها فعملت واستقلت

اقتصاديًا فإنها تشعر أنها حرة ، وبالتالي فإنها تُخادن من تشاء، وتصادق من تشاء وتذهب حيث تشاء، بل وتنام حيث تشاء .

١١- يرون أن عمل المرأة يوسع آفاقها ، ويبرز وينمي مقومات شخصيتها كما أن فيه شغلًا لوقت الفراغ لديها .

وقفة !!! :

أختي المسلمة ... لا تظني تلك الدعايات من مصلحتك أبدًا ، ولا أن قصدهم بهذا إكرامك، ورفع منزلتك،ولا أن الهدف من هذا إبراز شخصيتك، ولكن الغاية ما وراء أولئك من مكيدة للإسلام وأهله وحربًا على القيم والفضائل التي تميز بها المجتمع المسلم ، فلا يرضي أعداء الشريعة إلا أن يجردوا هذه المرأة المسلمة من قيمها وأخلاقها !!! .

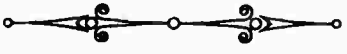

أسباب خروج المرأة المسلمة للعمل [١]

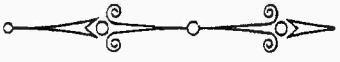

قد تقول امرأة: إنني أريد أن أؤمن مستقبلي ويكون لدي مصروف مستقل ؟

سبحان الله ! إن أمان المرأة في أن ينفق عليها زوجها ، ويزول هذا الأمان بإنفاق المرأة على نفسها ، في غير الحالات التي تبيح للمرأة العمل خارج بيتها، والتي يأتي الكلام عنها إن شاء الله تعالى .

فالمرأة المؤمنة تجد العزة في الذلة لزوجها في طاعة الله ، وتجد الغنى في إنفاق زوجها عليها ، ولو كان لا يملك إلا دقل التمر ، وتجد الهواء الطلق في نفس أولادها، ورائحة طبيخها، ولا تعجب من ذلك فإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من رائحة المسك .. احترسي أيتها الأخت المؤمنة ، فإن الشيطان قد يزخرف لك قائلًا : إذا طلقت ، فأين لك بالمال ؟ وهنا أجيب عليك بسؤال ، وهو : هل عندك الآن في البيت صيدلية فيها كل الأدوية التي تصلح لعلاج كل الأمراض ، أم أنه عندما يأتيك المرض تحضرين الدواء ؟ إذن لماذا تبحثين عن هذا الأمر قبل وقوعه ؟ ، وإذا أثارت المرأة هذا السؤال فإنها بذلك تكون أساءت الظن بربها .

سبحان الله ! إن البيوت بدون الأمهات الصالحات قبور .

سبحان الله ! بيت بلا زوجة كمسجد لا تقام في صلاة .

---

(١) « المرجع السابق (ص١٨٦-١٨٩) ، وأماكن متفرقة من «المرأة المسلمة» وهبى غلوجي، بتصرف وإضافة .

سبحان الله ! لو علمت المرأة ثواب جلوسها في بيتها ما خرجت من بيتها إلا ثلاث مرات : مرة من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، ومرة من بيتها إلى البيت الحرام لأداء فريضة ربها ، ومرة من مكان موتها إلى قبرها .

ونلخص الآن أهم الأسباب التي أدت إلى خروج المرأة المسلمة إلى ميدان العمل وهو على النحو التالي :

١- التعليم والتأهيل: مما أفسح المجال لتوافر فرص عمل أمامها ، فمعظم المهن تتطلب مستويات معينة من التعليم الأكاديمي أو الفني .

٢- الضرورة الاقتصادية: وذلك نظرًا لتزايد احتياجات المرأة نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع مما يضطرها للعمل كي تسهم في تلبية مطالب الأسرة ، مما يضطرها إلى محاولة توفير دخل شهري ثابت .

٣- طبيعة البناء الاقتصادي للمجتمع: حيث انتشار الحياة الحضرية في المجتمعات العربية مما أدى إلى زيادة نسبة مشاركة المرأة في القوى العاملة للدول .

٤- التنفير من العمل المنزلي وتصويره بأنه للجاهلات غير المتعلمات، وأن عدم العمل تخلف ولا يتمشى مع روح العصر، وذلك يتم عن طريق وسائل الإعلام.

٥- لقد أجريت العديد من الدراسات في الأقطار العربية حول أثر عمل المرأة بالزواج ، أسفرت الدراسة عن أن معظم النساء العاملات يفكرن بترك العمل بعد مدة من الزواج ليتفرغن للعناية بالأسرة .

٦- الهجرة للذكور داخل الوطن أو خارجه وهذه الهجرة عامل مؤثر في عمل المرأة ، فلقد تزايد أعداد العاملين المهاجرين الريفيين وترك العمل الزراعي والتوجه إلى المدن أو إلى دول أخرى مثل دول الخليج ، فقد

غيَّر ذلك من وضع المرأة الريفية في العمل حيث تزايد عملها في المجال الزراعي ، وأخذ العمل يعتمد اعتمادًا كبيرًا على القوى العاملة النسائية ، وهذا على المجال المحلي والدولي.

٧- تشريعات وقوانين العمل ، لا شك أن التشريعات وقوانين العمل من شأنها أن تؤثر في عمل المرأة مثل منح إجازة الأمومة والضمان الاجتماعي والتقاعد والمساواة في الأجور مع الرجال في حال تساوي العمل ، ومعظم هذه القوانين والتشريعات تزيد من فرص العمل للمرأة .

٨- تلجأ المرأة للعمل من جانب التحدي ولتظهر بأنها بمستوى الرجل ولا تقل درجة عنه .

٩- زعم العلمانيون أن الحل العلمي لمشكلة العمالة الوافدة من الخارج هي إحلال المرأة مكانها وخروجها للعمل .

١٠- نظرة المرأة للعمل وهي نظرة ترتبط بالواقع النفسي والاجتماعي للمرأة، وهذا يتوقف على طبيعة المجتمع التي تعيش فيه .

١١- تلجأ المرأة أو الفتاة للعمل أحيانًا بزعم أنها توفر المال لتجهيز نفسها للزواج ، وبضغط من أهلها عليها في بعض الأحيان .

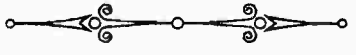

أساليب أهل الفن لإفساد المرأة المسلمة [١]

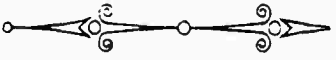

المرأة التي رفع الإسلام قدرها،وخلصها من القهر والظلم والامتهان، فجعلها مكرمةً مصونةً بعد أن ذاقت كل ألوان الاضطهاد في الجاهلية، المرأة التي جعلها الإسلام مدرسة للفضيلة والخلق الحسن، تربى العامل الكادح، والقائد الفذ، والمفكر الذي يحمل همَّ الأمة،والأديب الذي يصوغ عقول أبنائها بسمو أدبه، والمؤرخ المؤتمن على حركة التاريخ المجسدة لدحض الحق للباطل وهي التي تربي وتربي...، فتحمل بذلك أشرف رسالة، هي الأم التي تورث الأجيال القيم والمبادئ السامية، والزوجة الصالحة التي تقيم أركان الأسرة على تقوى الله ، وهي الأخت الناصحة الحانية، وهي البنت التي تورق وتزهر في واحة الإيمان، هذه المرأة هي المقصود غزوها،إن أسوار نفسها، تُقتحم فكريًا ودينيًا وسلوكيًا من خلال هذا الفن، وقد أدرك أهله ومن يقف وراءهم أهمية المرأة ومكانتها في المجتمع بعامة وفي المجتمع المسلم بخاصة فهي التي تقوده إلى المعالي إن صلحت وتقوده في الوقت عينه إلى المهالك إن فسدت وهي الأساس الأهم للأسرة ، بل للمجتمع بأسره ومن خلالها أيضًا يتم إفساد ذلك كله فيما بعد ، لذلك فقد استطالت مخالب أهل الانحلال للنيل من المرأة .

وصدق حافظ بقوله:

الأم مـدرسـة إذا أعـددتهـا ... أعـددت شعبًا طيب الأعـراقِ

والأخـت مـزرعـة إذا أفسدتها ... أنـبـت نـخـلًا سيـئ الأعـذاقِ

(١) «الفن» د. خالد عبد الرحمن الجريسي (ص ٦٩-٨١) بتصرف .

فمن هؤلاء ؟ :

إنهم ولا شك دعاة التغريب والإفساد والإنحلال ربيبو التهويد مَن مَردوا على النفاق واتبعوا أهوائهم ، الذين أهانوا المرأة فجعلوها مرتعًا خصبًا للرذيلة والدسائس والخيانة ومسلكًا أقرب للوصول إلى الأهداف الرخيصة المشبوهة ولما أدرك هؤلاء ما تتمع به المرأة المسلمة من حصانة إيمانية راسخة ، سارعوا إلى الإلتفاف الفني ، محاولين طمس عقيدتها وكسر شموخها الإيماني، وتفتيت كيانها المتماسك ، ليخلعوا عنها بذلك لباس العفة والطهارة والقيم الإنسانية، وليلبسوها ثوب التمرد على شرع الله وعلى القيم الاجتماعية المسلمة عبر مسرب الفن بشتى صنوفه وتنوع المسلسلات التي تستهين بالحجاب وتمجد الاختلاط وترغِّب بالتمرد على الزوج والأسرة ، وتدعوا إلى إقامة علاقات مشبوهة مع الجنس الآخر ، تشاهدها المرأة المسلمة كل يوم ، فتتدرج بها من الرفض المطلق لهذه المحرمات إلى عدم المعارضة لها ، ومن ثمَّ إلى القبول والرضا بها ، ومن بعدها إلى الاعتقاد بأحقية كل ما يعرض ثم الإنبهار التام في مهاوي الهوى ، فكم من البيوت انهارت ، وكم من أسر تناثر عقدها جراء تأثر المرأة المسلمة بالفن المدمر .

فما الأساليب التي اتَّبعها أهلُ الفن للإفساد المرأة ؟

أولاً: جعل المرأة عنوانًا للحب والجنس:

لقد عمَد أهلُ الفنِّ إلى استغلال المرأة باسم الفن، فخدشوا بذلك حياءها، وجعلوها نبع إثارة لا يتوقف، بنظراتها المغرية، وبنبرة صوتها الخاضعة، وبسائر مفاتنها؛ وذلك لتحقيق أهداف هابطة لا صلة للإنسانية بها.

ثانيا: اتخاذ المرأة وسيلة لترويج السلع:

تُقَدم الإعلانات عن السلع التجارية نماذج إغرائية من فتيات مراهقات، وقد جعلن العمل في الإعلانات بوابة الدخول إلى عالم الفن، وحتى تُثبت الفتاة جدارتها، فإنها تقوم باستعراض مواهبها الفاتنة، حتى ولو أدى ذلك إلى استغلال تلك المواهب في سبيل الإعلان عن صابون مثلًا أو حفائظ الأطفال، أو مبيدات حشرية !! .

لقد أكدت دراسة علمية أن ٨٥٪ من تلفاز قُطْر عربي وأجهزة إعلام أخرى في هذا القُطْر تعتمد على صورة الأنثى الجذابة المثيرة للترويج وتضرب على وتر الجنس الحساس .

ثالثا: تشويه صورة المرأة المسلمة للتنفير منها:

لقد صور الفن المرأة المسلمة وكأنها الجهل بعينه ، أو التعصب المقيت، أو المرأة المتدينة إنطلاقًا من العادات والتقاليد وحسب، ولم يقدمها على أنها المربية التي تعد الرجال والمؤتمنة على أشرف رسالة .

رابعا: توجيه اهتمام المرأة نحو الأناقة النسائية:

تتبارى الفنانات في تقديم كل ما هو مستجد في عالم الأزياء، فيعرض كل ما يبهج النفوس الضعيفة، وبشتى الألوان والمقاييس، ومن الملاحظ أن ذلك المرض قد استوطن في نفوس أهل الفن ، فما من فنانه إلا ولديها مئات من الفساتين وتوابعها ، وعندما تنكشف خصوصيات بعضهن تجد العجب العُجاب من سوء السريرة وظاهر السلوك ، فما الداعي لكل هذا العبث؟ ، لقد أذن الإسلام للمرأة بالتجمل، وجعل لذلك ضوابط لا تتخلف ، لكي لا تكون فتنة ، فندب لها القرار في المنزل ، ومنعها من التبرج قال تعالى: ﴿ **وَقَرْنَ**

فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[الأحزاب:٣٣].

وحذرها من التعطر عند الخروج ، فعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ »(١)، وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا اسْتَعْطَرَتْ الْمَرْأَةُ فَخَرَجَتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا ، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا »(٢)، ولعن من تشبهت منهن بالرجال، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَعَنَ اللهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» (٣)، بل أن ثياب الشهرة والخيلاء منهي عنها ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا ، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٤) ، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرْ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٥).

يقول الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- : «وما قيمة ثوب وسيم على خُلق دميم، وما معنى أن تكون المرأة قبيحة الباطن جميلة الظاهر، لذلك أوصى القرآن الكريم بلباس التقوى فهو أشرف وأزكي ، قال تعالى :﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف:٢٦].

خامسا: دعوة المرأة إلى تحقيق الذات:

لقد حرَّض الفن المرأة على رفض واقعها المصون ، وما خُلقت له ، فحبب إليها كثرة الخروج من بيتها لتحقق ذاتها -بزعمهم- ولتنطلق إلى الحياة

(١) سبق تخريجه .
(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الترجل رقم (٤١٧٣) .
(٣)أخرجه البخاري كتاب اللباس رقم (٥٨٨٥) .
(٤) أخرجه مسلم ، كتاب اللباس والزينة رقم (٢٠٨٥) .
(٥) أخرجه أحمد في المسند رقم (٥٦٦٤) .

العملية في شتى المجالات ، حتى المعمارية والصناعية التي لا تتناسب وخلقتها وكرامتها ، وقد أدى ذلك - كما هو مشاهد - إلى إحداث خلل بالغ في أداء رسالتها في رعاية بيت زوجها ، فتبدأ بذلك المآسي الاجتماعية المتتالية التي تؤثر ابتداء بالأولاد ، ثم بالزوج والأسرة ، وانتهاء بالمجتمع كله .

سادسًا: تشويه مقومات بناء الأسرة المسلمة:

حثّ المرأة على مخالَفة هدي الإسلام؛ كالقرار في البيت، والقيام بتربية الأولاد، وذلك لِهَدْم البيوت، وتفْتيت الأسرة.

سابعًا: المحاربة المستميتة لمسلَّمات شرعيَّة:

كإباحة تعدُّد الزوجات، وفرضية الحجاب، ووجوب ترْك الاختلاط بالرجال الأجانب؛ مما يؤدي بالضرورة إلى تشْويه الصورة النقيَّة للإسلام في أذهان العامة،بل إشغال أهل الذكر من المسلمين في إثبات شرعية هذه الأمور، وتبيان الحكمة منها، عسى أن يتم اقناع المجتمعات بذلك فيما بعد .

ثامنًا : محاولة إظهار الرجل-دومًا- بصورة المتسلط المنتزع من المرأة حقوقها وذلك لإضعاف المعنى الحق للقوامة .

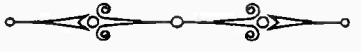

الآثار السلبية لخروج المرأة إلى العمل

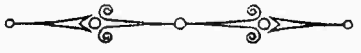

إن المرأة في بيتها تقوم بأشرف عمل وأقدس وظيفة ألا وهي إعداد الجيل القادم وتربية الأطفال، والطفل أثمن شيء في العالم، فهي إذن تتعامل مع أثمن شيء في العالم ، وهل بعد هذا التكريم تكريم ؟!! لا تكون المرأة آلة معطلة داخل الأسرة وإنما عملها يفوق التصور فهي تصنع الرجال العظام ، أما المرأة التي تعمل خارج البيت تحتل في كثير من الحالات مكان الرجل ، وقد يكون هذا الرجل زوجها أو أخاها ، ثم هي تدع في بيتها مكانًا خاليًا لا يملؤه أحد، ويترتب على ذلك العديد من الآثار السلبية سواء على المرأة نفسها أو على الأطفال أو على الزوج ، ويتبين ذلك على النحو التالي :

الآثار السلبية لعمل المرأة على نفسها :

مما لا شك فيه أن عمل المرأة له آثار سلبية على المرأة ، فهي نهارًا في وظيفتها، وعملها وليلًا مع أولادها وزوجها فيه، إجهاد عظيم للمرأة لا تستطيع تحمله، وقد يؤدي إلى آثار سيئة وأمراض مزمنة مع مرور الزمن ، مثل الصداع والعقم أو تأخير الإنجاب لأنها مشغولة بعملها ، ويساهم عمل المرأة أيضًا في زيادة العنوسة لأنها في البداية ترفض الزواج لإكمال دراستها ثم للحصول على الوظيفة ، ثم يعرض الرجال عنها لكبر سنها ، وكذلك فإن نسبة كبيرة من العاملات يعانين من التوتر والقلق الناجمين عن المسؤليات الملقاة على عاتقهن، والموزعة بين المنزل والأولاد والعمل، لذا فإن بعض الإحصاءات ذكرت أن ٧٦٪ من نسبة الأدوية المهدئة تُصرف للنساء العاملات.

كما أن المراة العاملة تفقد أنوثتها وطبائعها مع كثرة مخالطتها للرجال، مما يؤدي إلى تدهور أخلاقها ، وقد يؤدي عمل المرأة إلى تفكك الأسرة لأسباب كثيرة ، منها أن الرجل لا يجد السكن الذي يأوي إليه ، فإذا أوى إليه وجد زوجته متعبة ومرهقة مثله ، هذا إن أتت قبله ، كما أن المرأة التي تخرج للعمل في المجتمعات التي تخالط الرجال فيه ، وقد تخلو بهم ، يؤدي ذلك إلى أضرار على سمعتها وأخلاقها وحياتها الزوجية أيضًا ، فيجب علينا أن نتقي الشبهات، ومما لا شك فيه أن أغلب الدراسات قد أثبتت أن الطلاق يرتفع بشكل واضح في أغلب المجتمعات الصناعية ، نظرًا لشعور المرأة بالاستقلال الاقتصادي ، فلا تتردد في قطع علاقتها الزوجية ، إذا لم يُحقق لها الزوج السعادة التي تنشدها.

الآثار السلبية لعمل المرأة على الطفل :

وأبرز تلك الآثار فقدان الطفل للرعاية والحنان ، وعدم وجود مَنْ يشكي له الطفل همومه ، ومن يوجه الطفل إلى الطريق الصحيح ، ويُبين له الصواب من الخطأ ، إضافة إلى المشاكل التي تحدث عند رجوع المرأة من عملها متعبة من ضربها للأطفال وتوبيخهم والصراخ عليهم، مما يسبب أثر نفسي سيئ على الطفل وخاصة إذا كان الطفل صغير السن، وعمل المرأة قد يؤدي إلى إفساد النشئ صحيًا وعقليًا وخُلقيًا ، لأن رعايتهم ستقوم بها الخادمة ، وهذه لا يمكن أن تقوم بدور الأم أبدًا .

ويقول تقرير منظمة الصحة العالمية : « أن كل طفل مولود يحتاج إلى رعاية أمه المتواصلة لمدة ثلاث سنوات على الأقل ، وإن فقدان هذه الرعاية يؤدي إلى اختلال الشخصية لدى الطفل ، كما يؤدي إلى انتشار جرائم العنف الذي انتشر بصورة مريعة في المجتمعات الغربية ، وطالبت هذه الهيئة بتفريغ المرأة للمنزل، وطلبت من جميع الحكومات في العالم أن تفرغ المرأة وتدفع لها راتبًا شهريًا إذا لم

يكن لها من يعولها حتى تستطيعَ أن تقوم بالرعاية الكاملة لأطفالها » .

أختي المسلمة : ما فائدة أنك تعملين ليل نهار وأولادك قد تركتيهم مهملين متسخي الثياب ، قد علا وجوههم الغبار ، وتسرب إلى رؤسهم الحشرات، وقد تراكم على أجسادهم الذباب ، وسال على أفواههم المخاط واللعاب، وكل هذا بلا شك ينافي النظافة التي حثنا عليها ربنا وذكرنا بها نبينا ﷺ .

وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن أطفال الأمهات العاملات أقل تكيفًا من الناحية النفسية عن أطفال الأمهات ربات البيوت، كما وجد أن أطفال الملاجئ والمدارس الداخلية والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية أقل تكيفًا من أطفال الأمهات ربات البيوت .

كما تدل الإحصاءات العالمية على وجود نسبة متزايدة من أبناء الأسر الراقية من أبناء الأمهات العاملات من مرتكبي السلوك المنحرف رغم ارتفاع المستوى المادي للأسرة ، نظرًا لوجود الخادمات ، وإلى ضعف بنية الطفل -إذا كان رضيعاً- ، حيث يتعلم لغة الخادمة سواء انجليزية أو فرنسية أو عامية ، أوسوقية ، فلا ينطق العربية بفصاحة وخاصة إذا كان صغير السن ، بالإضافة إلى الأضرار الأخلاقية والعادات السيئة التي يكتسبها من وجود الخادمات وعدم وجود الرقيب الحازم عنده .

الآثار السلبية لعمل المرأة على زوجها :

فعملها له آثار نفسية سيئة على زوجها، خاصة إذا كان يجلس في البيت وحده، كما أنه يفتح بابًا للظنون السيئة بين الزوجين ، وأن كل واحد منهما قد يخون الآخر ، كما أن عملها قد يسبب التقصير في جانب الزوج وتحقيق السكن له ، وإشباع رغباته ، الأمر الذي يشكل خطرًا على استمرار العلاقة

الزوجية بينهما ، ولعل هذا يفسر ارتفاع نسبة الطلاق بين الزوجين العاملين . فقد بينت العديد من الدراسات أن نسبة الطلاق تتزايد طرديًا مع تزايد نسبة دخول المرأة أسواق العمل ، حيث الخلافات الزوجية وغيره .

وكم من زوج انحرف بسبب تعب زوجته الذي هو بسبب العمل خارج البيت، ولا يخفى على أحد ما في العمل والمواصلات من تعب وإرهاق، فلا تصبح قادرة على مقابلته بابتسامة أو سكن أو فرح في المنزل ، وهنا تكون قد فسدت مهمتها داخل المنزل .

الآثار السلبية لعمل المرأة على المجتمع :

ففيه زيادة لنسبة البطالة ؛ لأنها تزاحم الرجال في أعمالهم ، وتؤدي إلى عدم توظيف عدد من الرجال الأكْفَاء ، فترتفع معدلات البطالة بين الرجال ، وكلنا يعلم ما للبطالة من آثار سيئة ، كما أن في اختلاط المرأة في عملها بالرجال سبب لميوعة الأخلاق ، وانتشار العلاقات المشبوهة في المجتمع ، إضافة إلى رغبة المرأة المتزوجة عن زوجها ، وتركها وكرهها له ؛ لأنها ترى في ميدان عملها من يسلب قلبها وعقلها ، مما يؤدي إلى تفكك المجتمع وانحطاطه - إلا من رحم ربي من النساء العاملات - كما أن فيه الإقلال من كفاءة العمل نتيجة لما يصيبها من أعذار كالحيض والنفاس والحمل والولادة ، إضافة إلى عزوف كثير من العاملات عن الزواج ، ذلك أن جُل شباب المجتمع يرفضون الزواج من نساء يعملن في عمل مختلط ، مما يؤدي إلى انتشار مشكلة العنوسة في المجتمع .

كما أن في خروج المرأة يوميًا من المنزل تعويد لها على الخروج من المنزل لأتفه الأسباب ، وكلنا يعلم ما لذلك من الخطر العظيم الذي لا يخفى على أحد ، كما أن عمل المرأة يؤدي إلى الهدرا لاقتصادي ، حيث إنفاق المرأة على ثيابها وزينتها

من جهة وظروفها الفسيولوجية من جهة أخرى ، وكذلك الزيادة في نفقات المعيشة ، رغبة في زيادة مستوى الأسرة ، مما يفي بمطالب الأسرة المتجددة ، بالإضافة إلى التنافس في المظهريات بين النساء وبعضهن البعض .

ومما سبق ذكره من سلبيات مترتبة على خروج المرأة للعمل سواء على الطفل أو الزوج أو المجتمع أو المرأة العاملة نفسها ، يمكن أن نلخص هذه السلبيات والمفاسد في الآتي : (١)

١ - **مخالفة أمر الله تعالى ورسوله** ﷺ : فإن النصوص المتقدمة دلت على أن الأصل بقاء المرأة في بيتها ولا تخرج إلا عند الضرورة .

٢ - **إهمال الأولاد** : إن خروج المرأة من البيت يعني إهمال النشئ ، وهذا يهدد الأجيال القادمة بفساد التربية .

٣ - **ضعف الحياء أو انعدامه** : وذلك بكثرة المخالطات لمن هَبْ ودرج من الرجال ، الأمر الذي يفقد المرأة فضيلة جوهرية في عنصر جمالها ألا وهي الحياء، والمرأة حين تفقد حياءها تتدرج من سيئ إلى أسوأ .

٤ - **إهمال البيت** : فالمرأة التي تكثر من الخروج ويكون هو شغلها الشاغل لا تكاد تجد وقتا كافيا لنظافة منزلها وترتيبه والاعتناء به .

٥ - **إهمال الزوج وعدم إعطائه حقوقه** : فالزوج سيفقد عنصر السكينة النفسية، يرجع إلى بيته يريد الابتسامة المتهللة ، والأذن الصاغية تستمع إليه وإذا به يجد بدلاً من ذلك المطالبة منه بالذهاب إلى هنا أو هناك فما أن تسمع بمناسبة لأقاربها أو صديقاتها إلا وتبادر إلى المشاركة فيها.. وهكذا ، وهو يبقى حبيس

---

(١) مستفاد من «سلبيات عمل المرأة» لرئيس قسم الاجتماع بالجامعة الأردنية ، وبعض المتفرقات من موقع «الإسلام أو لاين» بتصرف وإضافة .

البيت فمن يأنس وحشته ؟ ومن يقضي حاجته ؟ .

٦- **إهمالها لحق الله تعالى :** فالإنسان خلق في هذه الحياة لغاية عظيمة ، وحِكمة جليلة ألا وهي عبادة الله تعالى : فالمرأة التي أصبحت خراجة ولاّجة وتعلق قلبها بالخروج من منزلها ،كيف يتسع لها الوقت للقيام بعبادة الله تعالى .

٧- **إثقال الأسرة اقتصاديا :** لأن المرأة التي تخرج وتكثر من الخروج تحتاج إلى ملابس جديدة في كل زيارة أو حفلة أو مناسبة أضف إلى ذلك حاجتها إلى خادمة وسائق .

٨- **الحد من عدد الأولاد :** فالمرأة التي تخرج ستجد نفسها مضطرة لاتخاذ التدابير الممكنة لمنع الحمل كي تستطيع أن تأخذ راحتها أكثر .وهذه مخالفة صريحة لما أراده النبي ﷺ في قوله : «**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمَ**»(١).

٩- **ضرب الأولاد ضربا مبرحا :** حين يكون على المرأة عبء خارج المنزل ..وعبء العمل داخله ..فإنها تتحمل ضغوطا مضاعفة ،: فعليها أن ترضي مسؤوليها في عملها ، وزوجها وأطفالها في بيتها ،فيصعب عليها الثورة في عملها أو على زوجها ، فإن أطفالها المساكين سيكونون هم الضحية ، وستكون ثورتها الدائمة عليهم .

١٠- **الافتتان بها :** يقول النبي ﷺ : « **مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ**» (٢).

١١- **التعرف على صديقات السوء :** وكم جلبت هذه من نقمة ، وأبعدت من نعمة ، وكم سببت من فراقٍ ، وأوقعت في طلاقٍ .

---

(١) صحيح : رواه ابن حبان ، والبيهقي ، وأحمد ، وصححه الألباني في الإرواء (١٧٨٤).
(٢) متفق عليه .

١٢ - إساءة الظن بها : قد يتسبب كثرة خروج المرأة من بيتها إساءة الظن بها فإذا جاء الزوج أو الأب ولم يجد زوجته في المنزل ولم يعلم أين ذهبت ؟ ومتى ترجع ؟ فماذا يكون حاله ؟! وكيف سيكون شعوره ؟!.

١٣ - طلاق المرأة : فالمرأة التي تكثر من الخروج من البيت ينشأ بينها وبين زوجها الملل ، فتبدأ الخصومات والمشاكل الزوجية ثم تنتهي بالطلاق .

١٤ - زيادة العنوسة : ساهم عمل المرأة في قضية العنوسة مساهمة فعالة .

١٥ - البطالة في صفوف الرجال :وقد أكدت الإحصائيات أنه يوجد ما بين ١٦ - ٢٠ مليون شاب عربي عاطل عن العمل معظمهم من المتعلمين ، كما أن هذا يعني أن يلجأ هؤلاء الشباب للسرقة و النصب والاحتيال لإيجاد المال .

١٦ - التحرش بها والتعرض لها جنسيًا : تشير الدكتورة سامية الساعاتي أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس إلى نتائج بحث المرأة الجديدة التي تم تقديمه لمؤتمر بكين بالصين ، حيث أن ٦٦٪ من النساء في البحث تعرضن للإهانة في أماكن عملهن ، وقد اتخذت الإهانة في ٧٠٪ من هذه الحالات الطابع الجنسي .

١٧ - كثرة الأمراض والتأزم النفسي لدى النساء العاملات :أظهر إحصاء أمريكي حديث أن النساء العاملات أكثر تعرضًا من ربات البيوت للإصابة بضغط الدم المرتفع وتصلب الشرايين و الانهيار النفسي .

١٨ - انهيار الأمم وسقوط الحضارات :فخروج المرأة من بيتها عَده العقلاء من المفكرين وغيرهم أنه من أكبر الأسباب المؤدية إلى انهيار الأمم وسقوط الحضارات الغربية اليوم، كما صرح بذلك عقلاؤها أنها تعيش في النزع وتعاني من سكرات الموت .

وقفة !! :

العمل عبادة... هذه مقولة يقولها الكثير من المسلمين المثقفين منهم والجاهلين، معتقدين اعتقاد كامل أنها حديث صحيح ورد عن النبي ﷺ أو عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، وعلى أساس هذه المقولة يهملون في أداء الصلاة المفروضة أو يتركوها بالكلية ويتكاسلون عن تأدية الكثير من الواجبات بحجة أنهم في العمل، والعمل عبادة ، ولكن إذا نظرنا إلى حقيقة الأمر نجد أنه هذه المقولة لم ترد عن النبي ﷺ قط ، ولم ترد عن أي من الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين كما يزعم البعض، بل إنها مقولة قالها عالم من علماء النصرانية المحرَّفَة هو الراهب باخوم مؤسس الرهبانية الجماعية وهو من أبناء صعيد مصر ، وتوفى عام ٣٤٩ ميلادية ... وهناك بعض النساء اتخذن هذه المقولة شعارًا لهن في الآونة الأخيرة، وقد بالغن في الخروج من بيوتهن لدرجة التسيب والتسكع في الشوارع والأسواق وهو أمر مذموم غاية الذم ، فالمرأة العفيفة تقر في بيتها ولا تخرج إلا لغرض من أغراضها الضرورية أو لقضاء حاجة من حوائجها، وقد لزمت بعض زوجات النبي ﷺ بيتها حتى ماتت بعد نزول قول الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[الأحزاب:٣٣] .

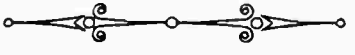

أرقام وإحصاءات حول عمل المرأة

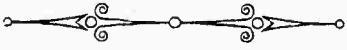

لقد أثبتت الأبحاث العلمية والإحصاءات أنه يصل عدد النساء العاملات في العالم ما يقارب نصف مليار امرأة يتوزعن في سائر مجالات العمل ،وهذا في التسعينات في أواخرها فما بالك بعددهن الآن في وقتنا المعاصر ، إنهم أكيد في تزايد مستمر بسبب جهلهن بأخطار وسلبيات وأضرار ذلك .

فهذه بعضُ الأرقام والحقائق في عمل المرأة، تكشف طرفًا من المآسي التي يجُرها التوسع في عمل المرأة، فإليك تلك الحقائق :

* دلت دراسات حديثة أجريت على منطقة الخليج: منها دراسة في البحرين، شملت ٣١ أسرة ، وكان من نتائجها ضعف قدرة الأبناء على تحمل مسئولية خدمة أنفسهم ؛ نتيجةً الاعتماد على الخدم ، كما أنَّ أثر المُربيات غير المسلمات على الأبناء من الناحية الدينية كان واضحًا .

* في مجلةِ ماري كير بفرنسا أجري استفتاء عام ١٩٩٠م، على مليونين ونصف من الفتيات، أبدى ٩٠٪ منهنَّ الرغبة في العودة إلى البيت، لتجنب التوتر الدائم في العمل، ولعدم استطاعتهنَّ رؤية أزواجهن وأطفالهن إلاَّ عند تناول العشاء .

* إحصائية خاصة لمجلة الأسرة تبين أن نسبة ظهور المرأة في الإعلانات لبعض المحطات الفضائية العربية تصل إلى ٨٢٪ ولو استثنينا الإعلانات الخاصة بالأطفال وإعلانات المؤتمرات والندوات فإنّ استغلال المرأة يصل إلى

٩٥٪ من الإعلانات الخاصة بمستحضرات الرجال وملابسهم[١].

* في ألمانيا قامت إحدى الهيئات باستفتاء آلاف من البنين والبنات في سنّ ١٤-١٥ سنة وكانت إجاباتهم: ٨٤٪ يأملون في تكوين أسرة، وفضلت ٦٥٪ من الفتيات عدم العمل[٢].

* هناك دراسة للمركز القومي للبحوث الاجتماعية في مصر تؤكد أنّ ٣٠٪ من دخل المرأة ينفق في أدوات الزينة، وأنّ ما تستفيده الأسرة من ذلك الدخل لا يتجاوز ١٨٪ والباقي ينفق في الملابس والأحذية والمواصلات ومتطلبات العمل.

* جاء في دراسة أعدتها وزارة التنمية الإدارية في مصر أنّ النساء يمثلن ١٥٪ من قوة العمل الحالية في البلاد ويصل عددهن إلى ٣,٧ مليون من بين ١٧,٣ مليون عامل وعاملة، ويستوعب القطاع الحكوميّ وحده أكثر من ٥٣٪ من النساء العاملات.

* لقد أثبتت الأبحاث العلمية والاستقصاءات التي أجريت مؤخرًا على النساء العاملات في أوروبا وأمريكا وكندا واليابان أن ٧٨٪ منهن يفضلن البقاء في المنزل من أجل تربية الأطفال.

* عقد مؤتمر في ألمانيا أكد فيه رئيس أطباء المستشفى أن الإحصاءات تبين أنه من كل ثمان نساء عاملات واحدة تعاني مرضًا في القلب والجهاز الدموي بسبب الإرهاق غير الطبيعي الذي تعاني منه المرأة العاملة بينما نرى هؤلاء الكُتَّاب ومن ورائهم يدفعون المرأة للعمل دون أي مناقشة وطرح للآثار السلبية المترتبة عليه، ولو كانوا منصفين لما أهملوا ذكر هذه القضية.

(١) مجلة الأسرة العدد (١٠٧) صفر ١٤٢٣هـ.
(٢) المرجع السابق، ربيع الأول ١٤٢٠هـ.

* هناك دراسة أعدها مركز دراسات المرأة والطفل بالقاهرة على (١٤٧٢ فتاه وسيدة) أن النساء العاملات بالقطاع الخاص يتعرضن للمتاعب الكبيرة من جانب الرؤساء والزملاء الرجال ، ٧٠٪ تعرضن إلى مضايقات وإهانة في أماكن عملهن ، ٥٤٪ من المضايقات تأخذ شكلًا جنسيًا ٣٠٪ معاكسة بالألفاظ الجارحة ، ١٧٪ التحرش الجنسي .

* أشارت بعض الإحصاءات أن ٨٠٪ من نساء السينما العربية هن راقصات أو نساء ليل ، ٦٠٪ من معتنقي الإسلام من الغربيين من النساء تظل عليهم شعارات تحرير المرأة الاقتصادية [١].

* أجريت دراسة على بعض النساء العاملات على ١٥٠٠ امرأة بريطانية فوجد أنه ٦٠٪ من النساء البريطانيات أصيبن بصداع شديد بشكل منتظم نتيجة إجهاد العمل ، ١/ ٦ اللاتي تم سؤالهن ينفجرن باكيات أمام مَنْ يرهن نتيجة إجهاد العمل ، و٦٠٪ منهن تصرفن بحده تجاه زميلاتهن لأنهن يعانين الإجهاد[٢] .

* لقد دلت دراسات حديثة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية على أن النساء العاملات أقل اتزانًا من الرجال ، ولأنهن يتعرضن لمؤثرات خاصة شديدة الوطأة على شخصيتهن ، وهذه المؤثرات لا وجود لها عند الرجال البتة.

* أفادت دراسة علمية حديثة أن مواظبة النساء على العمل في المناوبات الليلية تعرضهن للإصابة بسرطان الثدي والإجهاض التلقائي. وأظهر باحثون من جامعة بارغن، ثاني أكبر جامعة بالنرويج بعد جامعة أوسلو، قلق القائمين عليها من ارتفاع نسبة الإصابة بسرطان الثدي وارتفاع نسبة الإجهاض بين

(١) مجلة الأسرة في ربيع الأول ١٤٢٠هـ .
(٢) المجلة الاقتصادية (١٩/ ٣/ ١٤٢٠هـ) .

أكثر من خمسين ألف عاملة بالمناوبات الليلية بشكل يومي بالترويج خاصة بعدما أثبتت الدراسة إصابة ٥٠٪ منهن بهما.

* وأثبتت الدراسة التي شملت أكثر من مائة ألف سيدة أن خطر الإجهاض ونقصان الوزن لدى الأطفال حديثي الولادة من النساء العاملات بالمناوبات ليلا، يتضاعف مقارنة مع الأمهات العاملات بأوقات النهار. وهذه النتائج هي خلاصة أبحاث علمية طبية.

أفادت دراسة أجريت على ٣٠ امرأة من سيدات الأعمال في الإمارات تتراوح أعمارهن بين ٣٥ و ٤٧ سنة ، اقتحمن سوق العمل، تشير الدراسة إلى أن ٤١٪ من نساء الأعمال يأخذن علاجًا ضدّ الاكتئاب، و٥٦٪ منهن يعالجن لدى أطباء نفسيين و٣٨٪ يفكرن في الاستقالة والعودة إلى المنزل و٤٤٪ أعربن عن استعدادهن لتغيير وظائفهنّ.

* في دراسة أجرتها منظمة العمل العربية على حوالي ١٣ مدينة عربية اتضح أنّ نسبة عمل المرأة في الاقتصاد العشوائي غير المنظم (غير المهني) بلغت ٣٦,١٪ في تونس، و٥٦٪ في المغرب، و٢٥٪ في الجزائر ، و٤٣٪ في مصر..، وبينت الدراسة أن أهم المجالات التي تعمل فيها النساء في هذا القطاع هي بيع الحلوى والسجائر والمناديل الورقية والآيات القرآنية في وسائل المواصلات[1].

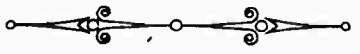

(١) أغلب هذه الإحصاءات مستفادة من مواقع عديدة منها : المسلم وصيد الفوائد .

أقوال وآراء الغربيين حول عمل المرأة [١]

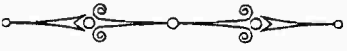

هذه مجموعة من أقوال بعض الغربيين في قضية عمل المرأة فلننظر ولنتأمل سويًا هذه الأقوال والآراء لعلنا نستفيد شيئًا يغير من حالنا ومما نحن عليه ، ولكن قبل أن أذكر هذه الأقوال لابد أن نعرف لما ذكرتها في الأصل ، ونحن نذكرها لأمرين :

الأول : لأن هناك طائفة من الناس بهرتهم حضارة الغرب، فسلبتهم عقولهم، وأسرت أفئدتهم فأصبحوا لا يفكرون إلا من خلال منظور غربي .

الثاني : أن هؤلاء جربوا ويلات خروج المرأة من بيتها ، وذاقوا مرارتها ، وشعروا بخطرها وكما قيل : « السعيد من وُعظ بغيره » .

١- يقول العلامة الإنجليزي (ساموبل سمايلس) وهو من أركان النهضة الإنجليزية : (..وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنـزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها ، والاقتصاد في وسائل معيشتها ..) .

٢- وتقول (كاتلين ليند) زوجة رائد الفضاء الأميركي د . دون ليزي ليند، القائد الثاني للمركبة الفضائية (أبو للو) : (كَربّة بيت فإنني أقضي معظم وقتي في البيت ، وكامرأة فإنني أرى أن المرأة يجب أن تعطي كل وقتها لبيتها وزوجها وأولادها ..أي يجب أن تعطي منزلها الاهتمام الأول).

٣-ويقول الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا في مجلة (البيت السعيد) : (إن

(١) تم جمع هذه الأقوال والآراء من عدة مواقع من الشبكة العنكبوتية ، منها : صيد الفوائد، ولها أون لاين.

هؤلاء النساء اللائي يطالبن بالمساواة مع الرجال أعتقد أنهن يردن أن يصبحن رجالا ناسيات أن تنشئة النسل أعظم مهمة يقمن بها) .

٤- نشرت جريدة لاغوس ويكلي ركورد ، نقلًا عن جريدة لندن ثروت قائلة: « كل البلاء في خروج المرأة من بيتها إلى التماس أعمال الرجال» .

٥- وقد كشف استطلاعات للرأي أجرتها إحدى المؤسسات الاجتماعية الأكاديمية حديثًا ، شملت عينات من الرجال والنساء في عشرين ولاية أمريكية عن ٨٠٪ من الأمريكيات يفضلن البقاء في البيت لرعاية الأبناء والأسرة.

٦- وقد أكدت الدراسات الاجتماعية لمعهد الأبحاث والإحصاء القومي الأوروبي على تفضيل المرأة الإيطالية للقيام بدور رَبة البيت عن ما قد يصادفها في العمل، وأوضحت نتائج الأبحاث التي أجريت في خمس دول أوروبية ، وهي إيطاليا وفرنسا وبريطانيا وأسبانيا وألمانيا ، بأن المرأة الإيطالية أكثر سعادة وتفاؤلًا بخدمتها لأسرتها أكثر من سعادتها بالتقدم في أي عمل مهني أو الوصول إلى مكانة وزيرة أو سفيرة أو رئيسة بنك ، كما يفضلن أن يكن أمهات صالحات .

٧-وقد اجتمع أعضاء الكونغرس الأمريكي لمناقشة موضوع منع الأم التي لديها أطفال من الاشتغال مهما كلفها ذلك ..فقال بعضهم : إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقًا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة والأولاد ، لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج ، بل جعل مهمتها البقاء في المنـزل لرعاية هؤلاء الأطفال .

الصحافة والمرأة المسلمة [١]

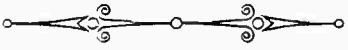

إن الصحافة متهمة بأنها تخفى عن قومنا أن المرأة في الغرب تجأر الآن بالشكوى وتطلب العودة إلى البيت .

ويمكن تلخيص عمل الصحافة فى سبيل إفساد المرأة المسلمة فى ميادين مختلفة :

أولاً : فى مجال الدعوة إلى حريتها الزائفة ، وغرس الشعور " بالقومية النسائية" عن طريق التهليل والتصفيق لكل امرأة وليت عملا من الأعمال : منادية فى البورصة، سائقة تاكسي ، كناسة فى شوارع روسيا .. الخ .

ثانيا : إشاعة جو من التبرج الصارخ، والتمرد على الفطرة من خلال قنوات الصحافة والإذاعة المسموعة والمرئية والسينما والمسرح والقصة، وغيرها، والإفاضة فى شأن الموديلات والسهرات ومسابقة الجمال وأخبار الممثلات والراقصات، والإلحاح فى ذلك حتى يوجدوا لدى الجميع انطباعًا بأن هذه هي صورة المجتمع الطبيعية التى لا مناص من الإقرار بها ثم الاندماج فيها ، وبينما يدعو الإسلام المرأة إلى إغماد سلاح الفتنة أمام الرجل، وتجنب مخالطتهم والاحتجاب عنهم ، تدعو الصحافة إلى الملابس الضيقة والعُرى وإيقاد الشهوات .

ثالثا : تعمل الصحافة جاهدة لتحقيق هدف خطير ألا وهو : دمج الرجولة فى الأنوثة، وتحويل الأنوثة إلى رجولة والعكس، وإلباس الرجل ثياب المرأة، والمرأة ثياب الرجل، وذلك معارضة لحكمة الإسلام فى حتمية الفصل الدقيق

(١) مختصر - بتصرف بسيط - من عودة الحجاب، المجلد الأول (ص١٣٨ - ١٤٢).

والعميق بين الرجل والمرأة .

رابعًا : دعوة الصحافة إلى إغراء المرأة باتخاذ حبوب منع الحمل : تحمل في طياتها خطرًا شديداً ، فإن انتشار هذه الحبوب بلا رقابة من شأنه إشاعة الفاحشة، والترويج للحرام، وهدم الأسر .

خامسًا : تستهدف الصحافة من وراء نشر عشرات الحوادث المخلة والإغراء بها ، وكذا ما تنقله عن المجتمعات الغربية تستهدف بذلك أن تبدو العلاقة المحرمة في نظر الناس سهلة يسيرة بل ومقبولة، ويحاول بعض الصحافيين الإيحاء بين الناس أن الشرف والفضيلة والعرض كلها مسائل تافهة لا يتمسك بها إلا السُذج والبسطاء و الرجعيون .

سادسًا : ومن أخطر محاولات الصحافة بالنسبة لتغيير العُرف الإسلامي للمرأة هي رفع قدر الممثلات والراقصات والمغنيات، وجعلهن مثلًا أعلى للفتاة في أمور الملبس والمأكل والعادات والتقاليد.

سابعًا : ومن ذلك الدعوة إلى إلغاء قوامة الزوج على زوجته تقول (أمينة السعيد) : (القوامة اليوم لا مبرر لها لأن هذه القوامة مبنية على المزايا التي كان الرجل يتمتع بها في الماضي في مجال الثقافة و المال وما دامت المرأة استطاعت اليوم أن تتساوى مع الرجل في كل المجالات فلا مبرر للقوامة) .

ثامنًا : فساد توجيه الصحافة لطالبات الإجابة عن المشاكل و القضايا وما يتخلل الردود من سخرية واضحة بالدين واستهانة بالخلق ودعوة إلى التخفف من العقوبات الشرعية و اللامبالاة الاجتماعية بالآثام و الميل إلى اعتبار الآثام الخلقية داخلة في إطار الحرية الشخصية .

تاسعًا : حملت الصحافة حملات شعواء على العلماء الذين قدموا حكم

الإسلام في المرأة في مواجهة سمومهم و ضلالاتهم .

عاشرًا : حاولت الصحافة تصوير الدعاة إلى تحرير المرأة بأنهم أنصارها الذين يدفعونها إلى الحرية والعمل و الواقع غير ذلك فإن هؤلاء هم أعداؤها الحقيقيون الذين يدعونها إلى النار ويقودونها إلى الهاوية و صدق الله العظيم : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾[النساء : ٢٧ - ٢٨].

ضوابط خروج المرأة للعمل

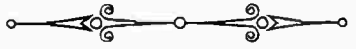

لقد خلق كل مخلوق على نحو يمكنه من أداء الغرض الذي خُلق من أجله وقد خلق الله المرأة على نحو يمكنها أن تكون زوجة وأُمًّا ، وأودع فيها التطلع والحنين ووهبها القابلية والقدرة على تربية الأولاد ، والصبر عليهم في جو من الحنان .

فالإسلام يعتبر أن المرأة نصف المجتمع ، ولا يجوز أن يكون هذا النصف معطلًا ، ولكن الحياة الإنسانية والإجتماعية هي أيضًا نصفان : [1]

الأول: نصف داخلي ، ولابد من تنظيمه وتربيته وجعله حياة هناءة وراحة وسعادة داخلية .

الثاني: ونصف خارجي للكدح والسعي في وسائل إقامة الحياة في النصف الأول، وهذا يحتاج إلى قوة ومصابرة ومجابهة للمصاعب، وتلابسه مشكلات كثيرة،مما يحتاج إلى جهد عقلي، وبدني للتغلب على مصاعبه ومواجهاته ومفاجأته.

فالمرأة التي هي نصف المجتمع النصف الأول من الحياة الإنسانية، وهو النصف الداخلي، وقامت بأعبائه على الوجه الأكمل، لا تكون معطلة ولا تعتبر كذلك، بل تكون قد أقامت الأساس لذلك النصف الثاني الخارجي من الحياة، وهو الذي يعتبر الرجل أقدر فيه كما أن المرأة أقدر في النصف الأول وهو أكثر تلاؤمًا مع طبيعتها وغريزتها ، إلى جانب إعداد الجيل اللاحق الذي

(١) الولاية العامة للمرأة في الفقه الإسلامي ، (ص٤٣) .

يخلف الجيل الحاضر في كل وقت .

وأما إذا انصرفت إلى النصف الثاني الخارجي من الحياة الإنسانية في المجتمع فهذا هو تعطيل نصف المجتمع ومزاحمة لأصحاب هذا النصف الثاني والمؤهلين له، مزاحمة ينشأ منها مفاسد كثيرة ، إذ تحل كل امرأة منه محل رجل يبقى هو بسبب مزاحمتها عاطلًا عن العمل، في ميدانه ، وليس بأهل لأن يحل محل من زاحمته في ميدانها الأصلي ، كما يشاهد في زماننا هذا .

فلذا يجب أن يبقى عمل المراة خارج بيتها استثنائيًا ، ولا نقول ممنوعًا وبحسب الحالة الخاصة ، والحاجة ، وفي الأنواع الملائمة لطبيعتها وفطرتها من الأعمال لا أن يكون هو طريقًا أصليًا عامًا في حياة المجتمع ، وبشرط الحفاظ على اجتناب المرأة في مظهرها ، ما ينافي الحشمة يثير الغرائز، والإفتتان والإنزلاق إلى المفاسد .

وبناء على ما قدمناه وبيناه فإن الأصل في عمل المرأة في خارج بيتها هو المنع والحظر، لأن عملها هذا يزاحم عملها في البيت وهو واجب عليها ، ومزاحمة المباح للواجب على نحو يخل بأدائه لا يجوز ، وحيث إن هذا الإخلال هو الغالب في عمل المرأة خارج البيت، فالأصل فيه هو الحظر، لأن العبرة للغالب لا للنادر، وهذا كله إذا لم تكن هناك ضرورة لعملها خارج البيت ، كما سنبينه إن شاء الله تعالى .

أخرج الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: « تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ غَيْرَ فَرَسِهِ ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَكْفِيهِ مَئُونَتَهُ وَأَسُوسُهُ» الحديث.

ولقد استدل بهذا الحديث على أن عمل المرأة القيام بجميع ما يحتاجه زوجها من الخدمة، وإليه ذهب الإمام أبو ثور- رحمه الله تعالى- .

من حالات الضرورة لعمل المرأة خارج البيت:[1]

ويقاس على حالة الضرورة التي ذكرت في القرآن بشأن سقي ابنتي شعيب الأغنام وحالة الضرورة أو الحالة التي وردت في السُّنَّة بشأن قصة أسماء بنت أبي بكر وعملها خارج البيت، ويقاس على هاتين الواقعتين أية حالة ضرورة أخرى تجد ا لمرأة فيها نفسها مضطرة للعمل خارج البيت، كما لو كان لها أيتام ولا معيل لهم ولها ، ولا تنال شيئًا من بيت المال، فيجوز لها أن تتكسب بما تصنعه في بيتها وتخرج تبيعه كالخبز تخبزه في بيتها وتخرج تبيعه في السوق ، والصوف تغزله في بيتها وتخرج تبيع ما غزلته ، وكالألبسة للأطفال والنساء تخيطها في بيتها وتبيعها في السوق ونحو ذلك ، وكذلك يجوز لمثل هذه المرأة أن تخرج من بيتها لتعمل بأجرة لخياطة الألبسة ، أو لصنع الخبز أو لغسل الملابس ونحو ذلك.

وإذا جاز عمل المرأة خارج البيت للضرورة ، فإن ما جاز للضرورة يقدر بقدرها أي يجوز من العمل خارج البيت بقدر ما تندفع به الضرورة، فإذا اندفعت الضرورة وزالت عاد العمل خارج البيت محظورًا ، فالمرأة التي تعيل نفسها وأطفالها بالعمل خارج البيت إذا بلغ الأطفال وصاروا قادرين على الكسب لم تعد هناك ضرورة لعملها خارج البيت، لأن نفقتهم - وقد كبروا- على أنفسهم ، وكذلك نفقتها باعتبارها أُمًّا لهم عليهم فلا ضرورة لعملها خارج البيت ، فلا يسوغ لها مثل هذا العمل .

---

(١) مستفاد من «المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم» د. عبد الكريم زيدان (ص٢٧١).

وملخص القول: أن الأمر منوط بنصوص الشريعة وأهدافها ومقاصدها العامة التي تقوم على تحقيق المصالح ودرء المفاسد والضرورة تقدر بقدرها مما يساير أصول المجتمع المسلم وظروفه ، ولا يتضارب مع القواعد الكلية المجمع عليها .

وفي القرآن الكريم والسُّنَّة الغِنَى عن كل القوانين الوضعية (التي أفسدت حياة المسلمين) ، ولقد وضع الإسلام شروط وضوابط لخروج المرأة من بيتها للعمل أو لحاجتها ، استقاها العلماء من النصوص الشرعية ، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية تتلخص في الآتي :

أولاً: التقييد بالحاجة : فلا تخرج للعمل خارج البيت إلا لحاجة (الضرورة القصوى) والحاجة هذه يوجدها شيئان :

١- أن تكون المرأة محتاجة للمال لإعالة نفسها وأولادها لفقد مَنْ يعولهم أو مرضه المزمن أو تراكم الديون عليه .

٢- أن هناك من الأعمال ما لا يقوم بها إلا النساء ، مثل تطبيب النساء وتمريضهن وتوليدهن ونحو ذلك.

ثانيًا : التقييد بشروط وضوابط معينة متعلقة بالمرأة والعمل وهي :

١- أن تتحلى بتقوى الله في حركاتها وسكناتها ، والتقوى هي وصية الله للأولين والآخرين من عباده ، ووصية الرسول ﷺ لأمته، ومعنى تقوى العبد ربه أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من غضبه وسخطه وقاية تقيه من ذلك بفعل طاعته ، واجتناب معاصيه ونواهيه .

٢- الحجاب ، الإلتزام بالحجاب الشرعي الكامل، فلقد عاشت كلمة الحجاب بمدلول خاطئ دهورًا طويلة ، فقد فهمه الكثير على أنه حبس المرأة

في بيت أبيها لا تخرج منه إلا إلى بيت زوجها لتلازمه إلى انتهاء أجلها ، وكانت التقاليد في بعض الجهات تسمح لخروج المرأة من البيت لزيارة الأقارب على أن يكون ذلك في جُنح الليل لأنه أستر عن العيون ، وحقيقة الحجاب أنه جملة من الآداب شرَّعها الإسلام ليبطل ما كانت تموج فيه الجاهلية من عشوائية الصلات بين الرجال والنساء ، وليفصل الحدود التي تحدد علاقة كل من الجنسين بالآخر ، فهو يمنع التبرج والابتذال ويحوي معاني العفة والحياء والمحافظة على الحرمات .

والحجاب هو أصل في غاية الأهمية يحفظ كرامة المرأة ويصونها أن تتطلعَ إليها النفوس المريضة بالطمع الخبيث فيها ، كما أن الحجاب صيانة للمجتمع من كل المفاسد التي تئن البشرية تحت وطأتها ما ذكرناه وما لم نذكره منها ، وما عرفناه وما لم نعرفه ، وهو أعظم وأدهى وأمَرّ ، لذلك جاء الأمر بالحجاب في القرآن الكريم مرتبطًا بالإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ ﴾ [النور :٣١] .

والمرأة المسلمة في عملها خارج البيت ... عليها أن تلتزم بالحجاب إذ يجب أن تصان وتحفظ بما لا يجب مثله في الرجل ، ولهذا حُصنت بالحجاب وترك إبداء الزينة وترك التبرج [١] .

قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ ﴾ [الأحزاب:٥٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾[الأحزاب:٥٣] .

(١) «عمل المرأة وموقف الإسلام منه» عبد الرب نواب الدين (ص١١٤-١١٥) .

وقال تعالى : ﴿ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ .

[الأحزاب: ٣٢-٣٣] .

والتبرجُ هو : أن تبدي المرأة من زينتها ومحاسنها مايجب عليها ستره مما تستدعي به شهوة الرجال - أي أنه كل ما يحرك الغريزة الجنسية للبالغين من الذكور سواء كان عن إبراز محاسن رأس المرأة أو وجهها أو يديها أو جسمها ، أو ذراعيها أو عنقها أو ساقيها ، أو غير ذلك يعتبر من قبيل التبرج .

كذلك التبرج إظهار المرأة لمحاسنها بأي طريقة من الطرق سواء لبسها الباروكة خارج بيتها أو لبسها الملابس الضيقة التي تظهر محاسن جسمها ، وتلطيخ نفسها بالمساحيق الملونة ، وكأن وجهها خريطة تريد إبراز تضاريسها.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا ، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ، كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ،لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ،وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» (١).

وإزالة شعر الحواجب لتجميلها حرام على الفاعلة والمفعول بها ، لأنه تغيير لخلق الله تعالى ، فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ،الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ» (٢).

وللتبرج آثار خطيرة ومدمرة للأسرة والمجتمع (٣).

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الجنة بشرح النووي (١٧/ ١٩٠) .

(٢) رواه البخاري (٤٨٨٦) ، وأطرافه عنده ، ومسلم (٢١٢٢-٢١٢٥) .

(٣) مسئولية الأم المسلمة ، د. حليمة على أبو رزق (ص١١٢-١١٣) .

وقفة !!! :

مرض يصيب المتبرجة ... لقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة أن تبرج المرأة وعريها يُعد وبالًا عليها حيث أشارت الإحصائيات الحالية إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد النساء ، ولا سيما الفتيات اللآتى يلبسن الملابس القصيرة فلقد نُشر في المجلة الطبية البريطانية: أن السرطان الخبيث الميلانوما الخبيثة والذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد وأن عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حاليا حيث يُصبن به في أرجلهن وأن السبب الرئيسى لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تُعرض جسد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السَنَة ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه .. وقد ناشدت المجلة أطباء الأوبئة أن يشاركوا في جمع المعلومات عن هذا المرض ، ويلاحظ أنه يصيب كافة الأجساد وبنسب متفاوتة ويظهر أولا كبقعة صغيرة سوداء وقد تكون متناهية الصغر وغالبًا في القدم أو الساق وأحيانًا بالعين ثم يبدأ بالانتشار في كل مكان واتجاه مع أنه يزيد وينمو في مكان ظهوره الأول فيهاجم العقد الليمفاوية بأعلى الفخذ ويغزو الدم ويستقر في الكبد ويدمرها .. وقد يستقر في كافة الأعضاء ومنها العظام والأحشاء بما فيها الكليتان ولربما يعقب غزو الكليتين البول الأسود نتيجة لإصابة الكلى بالسرطان الخبيث الغازى.. وقد ينتقل للجنين في بطن أمة ولا يمهل هذا المرض صاحبة طويلًا، كما لا يمثل العلاج بالجراحة فرصة للنجاة كباقى أنواع السرطان ،حيث لايستجيب هذا النوع من السرطان للعلاج بجلسات الأشعة، من هنا تظهر حكمة التشريع الإسلامى في « ارتداء المرأة للزى المحتشم» ، الذي يستر جسدها جميعه بملابس واسعة غير ضيقة ولا شفافة ، فلقد صار واضحًا أن

ثياب العفة والاحتشام هي خير وقاية من عذاب الدنيا المتمثل في هذا المرض فضلاً عن عذاب الآخرة ثم هل بعد تأييد نظريات العلم الحديث لما سبق أن قرره الشرع الحكيم من حجج يحتج بها لسفور المرأة وتبرجها ؟؟ .

٣- إذن الولي ، والإذن ضروري أن يأذن الرجل لزوجته بأن تخرج للعمل أو الأب ، والولي ضروري لتنسيق عمل المرأة وانسجامه مع مصلحتها حين دراسة الأمر الذي تخرج المرأة لأجله ، لأن الزوج حريص على امرأته وعلى سمعتها لأنها من سمعته ، والأب حريص على ابنته وعلى سمعتها وهكذا ، فيتم التشاور والتناصح في الأمر لكي يكون عملها محاطًا بدراسة تامة ، أما إذن الزوج ففرض واجب مراعاته ، وله منعها من الخروج فإن خرجت بغير إذنه أثمت ، وصارت ناشزة ، أما إن لم تكن زوجة فتستأذن أباها ، ومن يقوم مقامه، وهو من باب البر والصلة بينها وبين ربها تعالى [١] .

وثمة نصوص قرآنية تقر ما سبق ذكره وتؤكده ، منها :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ وقد سبق الإفاضة في الحديث عن القوامة الزوجية في الفصل الخامس.

٤- أمن الفتنة على المرأة من الرجال وعلى الرجال منها .

المرأة كلها عورة لا يجوز كشف شيء منها إلا لضرورة أو لحاجة كالشهادة أو علاج داء ببدنها ، أو سؤالها عما يعن ويعرض عندها .

فَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ**» [٢].

---

(١) عمل المرأة واختلاطها ، د. نور الدين عتر . (ص : ٦٢) .
(٢) سبق تخريجه .

قال ابن حجر -رحمه الله- : « ويدل الحديث على أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ، ويشهد له قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾[آل عمران:١٤] ، فجعلن من حب الشوات ، وبدأ بهن إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك » .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾[النور :٢١] ، وإذا كانت المرأة العاملة اليوم تتعرض للفتنة أو تعرض غيرها لذلك، كأن لا تأمن على نفسها من إيذاء الآخرين ؟! ، أو يخشى على المجتمع من الإنحراف وفشو الرذيلة ، وجب إزالة الأسباب وإلا حُرم على المرأة أن تزاول العمل المفضي إلى المحظور [١] .

٥- عدم الاختلاط ، أي البعد عن مخالطة الرجال ، إذ الاختلاط محرم ، فلا يجوز شرعًا للمرأة الخلوة بالأجنبي سواء كانت امرأة واحدة مع رجل واحد، أو مع عدد من الرجال في مكان عام أو خاص في حالة الجلوس أو السفر الطويل أو القصير فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ » [٢] .

وعلى الرجل ألا يتيح الفرصة لامرأته أن تجالس غير المحارم من أقاربها أو أقاربه أو الأصدقاء منعًا للفتنة ، لأنه نتيجة الاختلاط ، وتكشف الأسر بعضها أمام بعض والسمر وتناول الأحاديث المختلفة ، فيحدث ما لا يحدث عقباه بأن زوجة تحب غير زوجها، وزوج يحب غير زوجته ، وإغراء بالطلاق ووعد بالزواج ، وتهدم البيوت ، ويتشرد الأطفال .

فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

---

(١) عمل المرأة موقف الإسلام منه ، (ص ١١٦-١١٨) بتصرف بسيط .
(٢) سبق تخريجه .

« إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ ، قَالَ: الْحَمْوُ الْمَوْتُ» (١).

وبذلك نكون قد تحدثنا عن ضوابط خروج المرأة للعمل وهذه الضوابط كانت متعلقة بالمرأة نفسها ، والآن سنتحدث بإذن الله عن الضوابط والشروط المتعلقة بالعمل نفسه .

٦- أن يكون العمل مشروعًا - أي مباحًا شرعًا - فلا يجوز أن تبيع في محل يبيع أشياء محرمة ولو للنساء ، كأن تشتغل بائعة مُسكرًا أو مخدر ولو في بيتها أيضًا أو تعمل عارضة أزياء أو مغنية ، وأن تعمل نواحة ترفع صوتها بالبكاء في مأتم ، ولا ندابة ، وهي التي تعدد صفات حسنة للميت ، ولا يجوز لها أن تعمل في السحر والتنجيم أو الكهانة أو الشعوذة ، ولا أن تقصد ساحرًا ولا كاهنًا ، وهكذا كل عمل مُحرم ، أو يساعد على مُحرم لا يجوز للمرأة طبعًا ولا للرجل أيضًا أن يعمل فيه إطلاقًا ، ومما سبق يتضح لنا أن العمل المشروع هو ما كان متفقًا مع كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، مثل البيع والشراء والخياطة والطب والدعوة إلى الله وغيره ، وأما العمل غير المشروع فهو كل عمل ورد النهي بخصوصه في الشريعة الإسلامية ، مثل عمل المرأة في المؤسسات الربوية ومصانع الخمور والرقص والغناء وغيره (٢).

٧- أن يكون العمل متفقًا مع طبيعة المرأة وكرامتها ، لأن كرامة المرأة تتصل بكرامة أسرتها وأولادها وزوجها فيجب أن تكون مصونة ، وأن تكون هي صَيِّنَةً أيضًا، فلا يجوز أن تعمل في الأعمال الشاقة أو الخشنة مثل أعمال التعدين أو البناء، أو الحدادة، والنجارة، أو إصلاح السيارات العامة أو القطارات أو

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) عمل المرأة واختلاطها ، (ص٦٣) .

كنس الشوارع أو مسح الأحذية وما أشبه ذلك، وإن شاع هذا في دول تزعم أو أو يُزعم لها وصف التقدم.والمشاهد في النساء اللائي يعملن في مثل هذه المهن أنهن يكتسبن مظهرًا الرجال وسلوكهم، بل أن أجسامهم تتغير فتضعف فيها معالم الأنوثة بعد جيل أو جيلين من الزمن[١].

٧- ألا يكون في عملها تسلطًا على الرجال ، اقتضت حكمة الباري سبحانه أن تكون المرأة تابعة للرجل لا متبوعة ، وليس في هذا حط من قدرها أو نيل من كرامتها ، كما يلوكه التقدميين ، فليس للمرأة أن تتولى الإمامة العظمى، فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ: « **لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً** »[٢].

وهذا نص في أن المرأة لا تكون «خليفة» ولا خلاف فيه ، وليس لها أن تتولى القضاء ، ومثله الوزارة والإمارة، والشرطة ... وما إلى ذلك من المهن والوظائف التي فيها تسلط على الرحال ، وسوف نذكر ذلك مفصلًا في الفصل القادم إن شاء الله تعالى[٣].

٩- ألا يستغرق العمل جهد المرأة ووقتها ، يعطي الإسلام الأولوية للبيت من اهتمام المرأة، بل هو الأصل في عملها ويتطلب البيت منها الكثير من وقتها ووجدانها ، لتهب له جوه وعطره، ولتمنح الطفولة النابتة فيه حقها ورعايتها، وهل في إمكان ا لمرأة المكدودة بالعمل المرهقة ، بمقتضياته المقيدة بمواعيده «وروتينيه» أن تفي بواجباتها البيتية المقدسة على الوجه المطلوب[٤].

---

(١) عمل المرأة واختلاطها ، (ص ٦٤) .
(٢) رواه البخاري (٤٤٢٥) .
(٣) عمل المرأة وموقف الإسلام منه (ص ١٢١-١٢٢) .
(٤) المرجع السابق (ص ١١٩-١٢٠) .

فلا يجوز لها أن تلتحق بعمل يشغلها ساعات طويلة يؤدي إلى تضييع واجب عليها لزوجها أو لولدها أو لوليها وما إلى ذلك ، فإنها مسؤولة عن ذلك مسؤولية جسيمة ، وعلى هذا المسؤولية تتوقف سلامة بناء المجتمع ، وقد ثبت في الحديث الصحيح المتفق عليه ، فعَنْ عَبْد الله بْن عُمَرَ رَضيَ الله عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاع ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه ، فَالْإِمَامُ رَاع وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه ، وَالرَّجُلُ في أَهْلِه رَاع ،وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالْمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ... » .

١٠- أن يكون مقر عملها قريبًا جدًا من منزلها حتى لا تنهكها وترهقها المواصلات وما يحدث فيها من خلوة واختلاط، وأن لا تبيت أو تقضي الليل خارج منزلها، عَن أُمِّ سَلَمَةَ رَضيَ الله عَنْهُمَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَيُّمَا امْرَأَة نَزَعَتْ ثِيَابَهَا في غَيْرِ بَيْتِهَا ،خَرَقَ الله عَنْهَا سِتْرًا» (١)، لما يترتيب على ذلك من فتن ومفاسد .

وأخيرًا ... أدعوا كل مسلم ومسلمة أن يلتزموا بهذه الضوابط ويطبقوها على أنفسهم وأقاربهم ، وأن لا ينسوا دائمًا قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾[التحريم :٦] .

ثالثًا : التقييد بمجالات معينة في عمل المرأة :

١- الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : فيجب على المرأة المسلمة التي تمتلك قدرًا من العلم أن تكون داعية بعلمها إلى الله عز وجل في كل مناسبة في المساجد ، وفي المجالس ، وفي الأسواق إن لزم الأمر ، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد اتفقت الأمة على وجوبه، قال الجمهور بأنه

(١) رواه أحمد (٦/ ٣٠١) ، والطبراني والبيهقي .

فرض كفاية، قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[آل عمران :١٤] .

٢- **طلب العلم الشرعي :** فاشتغال المرأة بالأمور العائلية ليس من الموانع التي تمنعها من طلب العلم الشرعي والاشتغال به في جميع الظروف ، فمثلا يجوز أخذ الأجر على تحفيظ القرآن الكريم عند الحاجة للمال وغير ذلك .

٣- **التدريس في محيط النساء فقط :** كأن تمارس المرأة التدريس للبنات فقط في المراحل التعليمية المختلفة وفي محيط النساء من موظفات ومُدرسات وعاملات، حتى لا يحدث الاختلاط ، وأن لا يكون في ذلك ضررًا على بيتها ونفسها، أي: أن تكون المنشأة التعليمية قريبة من منزلها جدًا ، وفترة الدراسة قصيرة، وأن تتوافر فيها الشروط السابق ذكرها في عمل المرأة .

٤- **التطبيب للنساء فقط :** مما لا شك فيه أن وجود طبيبات هو تحقيق لفرض الكفاية في المجتمع المسلم فإنه يجوز أن تعمل المرأة في مجال الطب، ولكن تطبب النساء فقط ، وتجتنب الاختلاط مع الرجال قدر الإمكان ، كأن يكون لها عيادة خاصة بالقرب من بيتها مع إلتزامها بضوابط عمل المرأة السابق ذكرها، بحيث لا يؤثر هذا العمل على إدارتها لبيتها، وإلا فتركه أولى.والله أعلم .

٥- **التمريض للنساء فقط :** فالتمريض من الوظائف الجليلة والهامة التي تقوم بها المرأة المسلمة ، ولكن للأسف الشديد أن هذا العمل فقد هيبته وإجلاله في الآونة الأخيرة بسبب إبتعاد الكثير من الممرضات عن دينهن وانحرافهن عن الطريق السوي المستقيم ، فإذا ذهبنا إلى المستشفيات الحكومية والعيادات الخاصة،رأينا ما يحزن قلوبنا من اختلاط وانتهاك المحرمات وميوعة في الكلمات والحركات ، وكل ذلك من أجل الوظيفة وجلب المال حتى ولو كان على حساب كرامة المرأة ودينها ، وعلى ذلك فإذا كان عمل الممرضة كما ذكرنا

فإنه لا يجوز شرعًا لأن «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع» ، وأما إذا عملت بالضوابط الشرعية لعمل المرأة فلا مانع من ذلك ولتعلم أن ذلك تضحية منها لأن هذا العمل فرض كفاية .

٦- **الأعمال الخيرية والخدمة الاجتماعية في محيط النساء :** مع الالتزام بضوابط عمل المرأة السابق ذكرها .

٧- **العمل داخل البيت أو المنزل :** ومن ثمَّ بيع السلعة ، مثل الاشتغال بالمغزل والغزل به في البيت ، وماكينة الخياطة أو الأبرة والخيط لخياطة بعض الملابس أو ترقيعها أو التطريز ، أو صنع ما يُلبس في الرأس ، أو صنع الإكسسوارات وبيعها ، أو تربية الدواجن وبيعها ، أو صنع ملابس الأطفال بالإبرة (التريكو)، أو صنع منتجات الألبان مثل اللبن والجبن والقشطة والسمن والزبد، وكل هذه الأعمال وغيرها من الأمور المباحة للمرأة .

ما الهدف من شروط وضوابط عمل المرأة ؟ :

كثيرًا ما فُسرت شروط الإسلام لعمل المرأة بالرجعية والتخلف، والتمسك بأحكام الماضي !! بيد أن الأمر أبعد من ذلك وأسمى ... لأن الهدف من هذه الشروط تمثل بجملته في :

١- بناء المجتمع المتكامل والمترابط .

٢- تهذيب الأمة وتربيتها على المثل .

٣- وقاية الأفراد من الأمراض والغوائل الاجتماعية .

٤- تطبيق الشريعة الإسلامية ، والعمل بكتاب الله وسُنَّة رسوله .

فيهدف الإسلام -فيما يهدف إليه- إلى إشاعة الإيمان وثماره، وتعميق الإحساس

به في كل لمحة، ولا يهدف إلى « نزع الثقة من النساء» كما يدعيه الجاهليون.

وقفة !! :

حق المرأة المسلمة في الضمان الاجتماعي : [١]

الضمان الاجتماعي اصطلاح حديث ومعناه قيام الدولة بإعانة المحتاجين، ويسمى اصطلاحًا بالتكافل الاجتماعي، يقال : تكفل بالشيء أي: ألزمه نفسه وتحمَّل به وتكفل بالدين التزم به ، فالتكافل بمعناه اللغوي المستفاد من لفظه يعني الإلتزام بدَين أو تحمل بشيء نحو الغير ، وكون هذا التكافل موصوفًا بأنه اجتماعي ، فهذا يعني أن المجتمع هو الذي يلتزم ويتحمل بشيء نحو الآخرين وبهذا التحديد للمعنى اللفظي (التكافل الاجتماعي) نقترب كثيرًا من المعنى الإصطلاحي الشائع له ، إذ أن المقصود بهذا الإصطلاح (التكافل الإجتماعي) أو (الضمان الإجتماعي) أن لكل فرد في المجتمع ضمانًا عامًا عند العوز والفاقة ، وهذا الضمان العام للفرد يتحمله المجتمع ويتكفل به، ومعنى ذلك أن للأفراد الحق في كفالة الدولة لهم بالإنفاق عليهم عند الحاجة ، فهذا الضمان الاجتماعي العام للأفراد حق لهم وواجب على الدولة .

والضمان الاجتماعي بالمعنى الذي ذكرناه موجود في الشريعة الإسلامية باعتباره حقًا وضمانًا لكل مسلم ومسلمة في دار الإسلام وواجبًا على الدولة، وعلى ذلك فيجب على الدولة أن تتكفل بكل امرأة ليست لها عائل يعولها ، أو تراكم الديون على زوجها ، أو ليس عندها مَنْ يعينها على الزواج فيجب أن تصرف الدولة لها مبلغًا شهريًا كنوع من أنواع الضمان الاجتماعي الذي يضمن لها حياة كريمة .

---

(١) « المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم » ، (ص٢٧٧) بتصرف وإضافة .

فضفضة

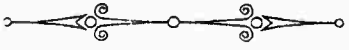

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

إن قضية المرأة هي قضية كل امرأة في القديم والحديث ، فالمرأة تشكل نصف المجتمع من حيث العدد ، وأجمل مافي المجتمع من حيث العواطف ، وأعقد ما في المجتمع من حيث المشكلات ، ومن ثم كان واجبًا علينا أن نفكر في قضية المرأة على أنها قضية المجتمع كله .

أختي المسلمة ... أكتب إليكِ هذه الكلمات البسيطة حتى أُبين بعضًا مما يجيش في صدري وما أشاهده بعيني وأسمعه بأذُني ، فلقد أشفقت عليكِ من العذاب وضياع الأجر وحرصًا مني عليكِ ، طالبًا من الله العلي القدير أن يجنبنا وإياكِ الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجعلك من المؤمنات العابدات الطائعات.

أختي المسلمة ... لماذا تخرجين للعمل؟، هل أنتِ تخرجين للعمل لأنكي في أزمة اقتصادية ؟، هل تخرجين للعمل لتحقيق ذاتك وحريتك ؟ ، هل تخرجين للعمل حتى يراك الناس فيعُجب بكِ أحدهم وتتزوجي؟! ، أم تخرجين للعمل حتى يراك ال رجال ويعجبوا بكِ ؟! ، أم تخرجين للعمل كي ترفعين من مستواكِ المعيشي ؟! أم تخرجين للعمل لأنكِ قد تعلمت فلابد من الوظيفة؟!، أم تخرجين للعمل مثلكِ مثل غيرك ؟! ، أم أنه تقليد أعمى دون أدنى عقلانية ؟!! .

أختي المسلمة ... هذه عدة تساؤلات أطرحها عليكي، حاولى أن تقفي مع نفسك وتمرري هذه التساؤلات على قلبكِ وعقلكِ ، فإن لم تستطيعي أن تجيبي

عليهم فاقرأي إجاباتي على هذه التساؤلات .

بداية أتوجه بهذا السؤال إلى كل امرأة عاملة: كم تُنفقين كل شهر في سبيل خروجك إلى العمل على ألبستك وأحذيتك ومواصلاتك وعلاج أولادك وحليبهم ومتطلبات وظيفتك؟ ، هل يكفي راتبكِ لسداد كل هذه النفقات؟، وإذا كان يكفي هل يبقي منه بعد ذلك شيء؟،وهل من الضرورة الاقتصادية أن تعمل النساء لينفقن على ألبستهن وأمتعتهن ويبقى الرجال عاطلين يقسمون أوقاتهم بين المقاهي والبيوت؟ .

إذا أردنا أن نقتصد فعلًا فلترجع النساء إلى البيوت فإن عودتهن هي الاقتصاد بعينه، فإنه ما انتشر الفقر ولا خَربت الميزانيات إلا من يوم أن هجرن النساء البيوت وخرجن يلهثن وراء قروش لا تنهض في جملتها مهما بلغت على تعويض الأسرة وظيفة واحدة من وظائف المرأة العديد في بيتها .

فهل بعد ذلك يصح أن يُقال إن في عمل المرأة ضرورة اقتصادية ؟...

وهذه كانت تبدو في مظهرها أنيقة رقيقة إذا مشت تبعتها عُيون الرجال حتى تغيب عن الأنظار فتتميز النساء منها غيظًا ، وذات مساء نهض الجيران على صوت زوج تلك المرأة يَسبها بأقذع الألفاظ وينعتها بأبشع الصفات ومن ناحيتها تسبه بأقذع من سَبه وتَنعته بأبشع من نعته وسط دهشة الجيران، مما يرون ويسمعون، وبعد تقص من الجيران عن دوافع تلك الثورة من قبل الزوج تكلم الزوج البائس: إن هذه ترونها أمامكم ملاكًا رائعًا هي في حقيقتها زوجة متسلطة وأم متوحشة لا تعرف زوجها وبيتها أي اهتمام أو تقدير متعللة بأنها موظفة وبراتبها تستطيع أن تستغني عن زوجها ، وأن تنفق على نفسها وعليه فهي لا تقبل من زوجها أي أمْر أو نهي ، ولا يطاوعها كبريائها للخدمة في بيته فضلًا عن أن ترعى شؤنه وأولاده ، وفي محاولة من أهل الخير

للتدخل للتوفيق بينها وبينه (أي زوجها) اقترحت عليها إحدى جاراتها بأن تترك عملها وتتفرغ لزوجها وبيتها ما دامت لا تستطيع التوفيق بينهما . وكأن هذه المرأة الناصحة قد أخطأت خطأ لا يُغتفر وارتكبت جريمة مُنكرة فإذا بصاحبتها تصيح مستنكرة : أتريدين أن أبقي في بيتي - إن هذا لن يصير أبدًا ولن يكون - ثم إن خروجي إلى العمل ما هو إلا لتحقيق ذاتي وبناء كياني .

يا الله ... ماذا تقول تلك الجهولة - وأي ذات بعدما حدث أمام مرأى من الجيران ومسمع ، إن أمهاتنا وجداتنا اللائي لم ينلهن حظهن من علم ولا ثقافة كن إذا نظر الزوج إلى واحدة منهن نظرة غضب أمام أحد - حتى ولو كان من محارمها - أصابها من الحزن ما تمنت معه ولو كانت ماتت قبل هذا وصارت نسيًّا منسيًّا ... ونرى في زمننا هذا العجب العُجاب، فنرى نساء يقذفن بالأبناء إلى الجدة ، فهل تغني الجدة عن الأم ؟ ، قالوا قديمًا (أعز الولد ولد الولد) ونحن لا يهمنا في هذا المقام أن نثبت صدق هذا القول أو كذبه ، ولكن الذي يعنينا هو أن نعلم هل يمكن للجدة أن تقوم بدور الأم ؟ ، وهل تجدي مع طفل اليوم تربية الأمس ، أو أن هناك خلافًا ؟ ، يحسن في البداية أن أتساءل؟، هل من إكرام الجدات والإحسان إلهن - قد بلغن من الكبر عِتيًّا وأنفقن أعمارهن وصحتهن في تربيتنا والسهر على راحتنا - أن يُقذف إليهن بأبنائنا ليبدأن ثانية بما انتهين إليه إلى أن يتوفاهنَّ الأجل ولم يذقن للراحة طعمًا؟، وإذا كانت الأم تضج من طفل واحد أو طفلين ، فماذا تفعل الجدة وقد يجتمع عندها من الأحفاد ما يزيد على العشرة في آنٍ واحد ؟.

إن هذا وضع لا يرضاه الله أبدًا ويتنافى مع ما في أمرنا الله به من إكرام الوالدة وبرِّها عند كبرها ، وهناك بعض الزوجات يقذفن بالأبناء إلى الجدات فإذا رفض أخذهن لضعفهن وعدم قدرتهن على رعايتهم ، صارت مشكلة بين

الطرفين وتوقعا الكُره من الجانبين .

ولقد أصبح من المشاهد المألوفة أن ترى كل صباح أمهات يحملن أطفالهن الرُّضع بيد أيديهن وعند أقرب دار حضانة تقابل الأم تلقى بطفلها على الباب -حيث لا وقت لديها لأن توصله إلى الداخل- ثم تنصرف إلى عملها مرتاحة البال، وفي المساء تعود إلى بيتها حاملة طفلها وقد أنهكها العمل فإذا بكى هذا الطفل المسكين أو صرخ انهالت عليه ضربًا وكأنه هو المسؤول عن تعبها ومصدر شقائها ، ولله در من قال :

ليس اليتيم من انتهى أبواه فخلفاه ذليلاً

إن اليتيم من ترى له أُمًّا تخلت أو أبًا مشغولاً

فطفلك في هذه المرحلة أيتها الأم - أعني مرحلة الطفولة المبكرة التي يكون أثرها كبيرًا في حياة الطفل فيما بعد - يحتاج إلى أم حقيقية لا إلى أمهات عديدات في دار الحضانة لا يدري إلى أي منهما ينتمي مما يؤدي إلى تمزيق شخصيته وشعوره بفقد هويته .

وقد وُجد أن الأطفال الذين يربون في الحضانات أو بعيدًا عن أمهاتهم بصفة عامة تجمعهم صفات مشتركة ومن هذه الصفات :

١- الغيرة الشديدة التي تنمو مع نموهم إلى أن تصبح نوعًا من الكره أو الحقد أو الحسد .

٢- القسوة الشديدة والشعور بعد الإنتماء تجاه والديهم .

٣- الانطواء وعدم القدرة على إقامة علاقات صداقة قوية مع الآخرين.

فانظري أيتها الأم وفكري هل تعوض تلك القروش القليلة التي تجلبينها خسارتك في طفلك ؟ ، وهل يسرك أن ينشأ طفلك على ما ذكرنا من صفات؟.

أختي المسلمة ... عناية الإسلام بالولد لا تبدأ فقط من لحظة ولادته وإنما تمتد إلى ما قبل أن توضع نطفته في رحم أمه .

فلقد أمر رسول الله الشابا لمُقبل على الزواج أن يُحسن اختيار زوجه التي ستصبح فيما بعد أُمّ أولاده وحاضنتهم ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**» (١) .

وفي المقابل أمر الآباء أن يُحسنوا الاختيار لبناتهم ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**» (٢).

وليس زوج هدفه من الزواج امرأة عاملة يتزوجها ويأخذ راتبها كل شهر حتى يجمع المال ويقول حتى نرفع من مستوى معيشتنا ، فالزواج في الإسلام ليست غايته قضاء الشهوة الحسية في وضعها المشروع فقط ، وإنما تنحصر غايته الأولى في بناء أسرة صالحة ، عمادها زوج صالح وزوجة صالحة ، وثمرتها أبناء صالحون وبنات صالحات .

أخي المسلم ... أختي المسلمة :

ما أقبح الكذبَ والخداع في هذه الحياة ! وإن من نذالة الأنذال في العصر، ما نراه ونسمعه عن أناس يدَّعون أنهم رجال ويتزوجون أيضًا ، ولكن يشترطون

---

(١) متفق عليه .

(٢) حسن : رواه الترمذي (١٠٨٤) ، وابن ماجه (١٩٦٧) ، وحسنه الألباني في الإرواء .

أو يختارون ، ولكن ماذا يشترطون أو يختارون؟ ذات الخُلق والدين، كلا إنهم يشترطون على الناس أو على أنفسهم أن تكون الزوجة مُدرسة أو طبيبة أو صيدلانية أو محاسبة أو مهندسة ، وقد يظن بعضهم بنفسه خيرًا ، فيضيف إلى هذا الشرط المهم جدًا عنده شطرًا آخر ، وهو أن تكون ذات دين ، إنه يريد زوجة ولكن المهم أن تكون مُدرسة أو موظفة ! لماذا ؟! ، أجاب أحدهم قبل الزواج بقوله: لتنفع البلد ! وبعد الزواج يُوقد الزوج نار الشر التي يعتقد أنها من حقوق الزوج على زوجته التي استجدت في هذا العصر ، ويستخدم حق القوامة الذي أعطاه الله إياه استخدامًا ظالمًا غير مشروع، فيستعبد الزوجة ، وأحيانًا يضربها ويأخذ راتبها ، ومنهم من يجلس في المنزل دون عمل عالة على زوجته وهو في كل ذلك بين شخصين:إما أن يكون شخصًا مكابرًا مناقضًا في تصرفاته هذه لقناعته في قرارة نفسه من أن هذا إثم واضح وعار فاضح !!.

أو يكون شخصلًا مغفلًا قد غرته فتوى أو كلمة سمعها من بعض الناس، فأخذها بطرفها ، وهؤلاء السابق ذكرهم هم أزواج ولكنهم أزواجٌ بالكذب...، فإذا وضعنا قضية عمل المرأة في الميزان ، ترى أن عمل المرأة قد أضاع الأجيال من الأولاد ، فافتقد الابن حنان الأم ورعايتها ، ونشأ في حالة اضطراب نفسي، قد يقال إن دور الحضانة قد حلت المشكلة ، وأن المرأة يمكنها أن تترك أولادها في دور الحضانة في رعاية مشرفات مثقفات ، إن هذا كلام لا يتفق مع الواقع ، فلا توجد امرأة تستطيع أن عطي حنانها واهتمامها لمائة طفل ، ذلك أنها إذا هذا الحنان والاهتمام لطفلين أو ثلاثة فإنها ستهمل باقي الأطفال، فضلًا عن أن حنان الأم عاطفة طبيعية ، ومن هنا ينشأ الابن قاسيًا على أمه لا يشعر بالانتماء إليها ، فروابط الأسرة مفككة فاقد القيم الاجتماعية ، ويترتب على ما سبق ، نكون قد حمَّلنا المرأة فوق طاقتها أعمال منزلية وأعمال مكتبية ،

فهي قد لا تجد وقتًا لإعداد الطعام ، ولذلك نجد عددًا من الزوجات يَقمن بإعداد الخضار في مكاتبهن الحكومية !! .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ... تخيَّلا معي لو أن المرأة لا تعمل (إلا للضرورة القصوي) كم شاب سوف تتوفر له فرصة للعمل ثم الزواج ؟.

كم فتاة سوف تزيد فرصتها في الزواج ؟ .

كم نتجنب الشبهات والجرائم التي تتعرض لها المرأة أثناء توجهها أو عودتها من العمل ، خصوصًا أثناء الليل ؟ .

كيف يصبح المجتمع خاليًا من الجرائم ؟.

كيف تصبح الأسرة متماسكة وخالية من الانحرافات ؟.

كيف تقل نسبة العنوسة بين الشباب والفتيات ؟.

أختي المسلمة ... إذا كنتِ مُدرسة لماذا تتحملين المتاعب والمشاق لماذا تُرضين على نفسك الإهانة من رئيسك في العمل ؟ لماذا تُرضين على نفسك ألا تعودي إلى بيتك إلا متأخرًا وبخاصة وقت الامتحانات؟ وللأسف زوجك ينتظرك في المنزل ؟ لماذا ترضين على نفسك أن (تبهدلي) نفسك في سيارات الأجرة هذا يجلس بجانبك وهذا يحتك بكي وهذا ينظر إليكِ بشهوة ؟ ، إن جلوسكِ في الفصل أو في المكتب مع المدرسين أو التلاميذ البالغين هو خُلوة لا تجوز شرعًا، هل أنتي سعيدة عندما يتفحصكِ المدرسين والطلاب بأعينهم كأنها الرصاص؟ ، وقد يتطور الأمر إلى لمسك وغير ذلك ، وللأسف يقول البعض (زَي أخوكي) وعندما يتقدم لكِ عريس ترفضين لعدم تنازلكِ عن ظيفتك وبعدها تندمي ، عندما يبلغ سنك الثلاثين ، فاتقي الله وارجعي إلى الله .

أختي المسلمة الممرضة أو الطبيبة ... لماذا ترضين على نفسك أن تقضي الليل خارج منزلك بعيدًا عن زوجك وأولادك أو والديك؟ ، هل تأمنين على نفسك وأنتي وسط الأطباء والممرضين والموظفين طوال الليل ؟! ، لماذا تقبلين على نفسك أن تتكشف عورات الرجال أمام عينيك ؟ ، لا تعلمين أن ذلك حرام؟ وبخاصة مع وجود الأطباء الذكور؟،لماذا تقبلين أن يتفحصكي المرضى والأطباء والموظفين بأعينهم كالرصاص، وقد يتحرشون بك ؟ هل كل هذا مقابل المال؟! ، إننا ما خُلقنا لجمع المال ، بل إن المال وسيلة وليست غاية ، ألم تسمعي قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات :٥٦] .

فـلا تغرنك الـدنـيـا وزينتها ∴ وانظر إلى فعلها في الأهل و الوطنِ
وانظر إلى من حوى الدنيا وزينها ∴ هل راح منها بغير الحِنط و الكفنِ
خذ القناعة من دنياك وارض بها ∴ لَـو لم يكن لك إلا راحـة البدنِ
يا نفسِ كفى عن العصيان واكتسبي ∴ فِـعـلًا جمـيـلًا لعل الله يرحمني

أختي المسلمة المحامية ... لماذا ترهقين نفسك في هذه الوظيفة الذكورية التي يملاؤها الاختلاط والشبهات ؟ ، إن المحاماة تضطر صاحبها إلى السفر لمدة طويلة لا تتفق وأحكام السفر المفروضة على المرأة المسلمة ، إن عمل المحاماة يحوي بين طياته كثيرًا من الأسرار التي تهم الموكلين ، فالموكل يختلي مع موكله (المحامية) لشرح ظروف القضية وملابساتها ، ولا جَرم أن هذه الأمور تخالف الشريعة الإسلامية في أحكام الخُلوة والاختلاط ،ف هل يجوز أن تختلي المحامية مع رجل في مكتبها أو غرفتها ؟ ، وهل يجوز أن تجلس معه على الكافتريات؟، وهناك قاعد تقول: «درء المفاسد مُقدم على جلب المصالح» ، وهذا نقيسه على

مهنة المحاماة للمرأة ... إلى جانب أنها -أي المحامية- قد تقلب الحق باطلًا والعكس من أجل مصلحة القضية ، وتُعلي صوتها في المحكمة مثل الرجال بالإضافة إلى الكثير من المفاسد التي تحويها هذه المهنة ، ويتبين لنا مما تقدم أن الشريعة الإسلامية قد نَهت المرأة المسلمة عن امتهان المحاماة ، بل جعلتها حِل لرجالها دون نسائها (ولكن بضوابط معينة)، والله أعلم .

أختي المسلمة العاملة في محل تجاري مختلط ... اتقي الله في نفسك فإن عملك هذا فيه محاذير عديدة ، من خُلوة واختلاط ، فأنصحك بأن تتركيه مرضاة الله تعالى، وإذا اضطررت إليه أو أُكرِتِ عليه فالتزمي بالضوابط الشرعية لعمل المرأة ، واعلمي أن الله محاسبك على أقوالك وأفعالك .

ومن العجب العجاب إننا وجدنا في الآونة الأخير بعض الوظائف قد استُحدثت في مجالت عمل المرأة وهي (ضابط أمن) ، كما هو الحال في دول الخليج ، والأدهى من ذلك أن بعض النساء يعملن كحرس خاص، متشبهات في ذلك بالرجال ، وكأنهن لم يسمعن أحاديث النبي ﷺ في ذلك وفي نهيه عن التشبه بالرجال ، ومن الجدير بالذكر أن أول دولة عربية ابتدعت هذه المهنة هي دولة البحرين وذلك لحماية الشخصيات الهامة عندهم من الرجال ولا أستطيع أن أقول إلا : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وننتقل الآن إلى نقطة أخرى غاية في الأهمية وهي أننا نجد بعض النساء يَعملن في وظائف حكومية بعضهن بأجر مرتفع والبعض الآخر بأجر منخفض مع أنهن لا يؤدين أي عمل ونجدهن يذهبن لعملهن مرة واحد كل شهر أو شهرين ، ومع ذلك يأخذن رواتب على ذلك ، فهل هذا يجوز شرعًا؟ ، ولماذا يقبلن هُن وأزواجهن هذه الأموال على أنفسهم؟، فهن للأسف يأخذن مالًا ليس من حقهن، والأولى به الشباب العاطل عن العمل، وللأسف الشديد

أن هناك بعض من الأخوة الملتزمين دينيًا نحسبهم على خير مشتركون في هذا العمل بزوجاتهم ، معللين أن هذه وظيفة بسيطة ليست فيها مخالفات شرعية .

فأقول لهم ولغيرهم اجعلوا من أنفسكم قدوة حسنة بين الناس واجعلوا أموالكم من حلال حتى يبارك الله لكم فيها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [البقرة:١٦٨] .

وفي نهاية هذه الفضفضة البسيطة أقول أن هذا هو غيض من فيض مما يجول في خاطري ويدور في عقلي ، وهو تحليلًا بسيطًا لما هو كائن بين المسلمين ، والذي أتمنى أن يتم إصلاحه وتقويمه ، فأرجوا أن لا أكون قد أثقلتُ عليكم، وأن يجعل الله كلامي هذا بردًا وسلامًا على قلوب أخواتي المسلمات وإخواني المسلمين ، والله الهادي إلى سواء السبيل ... .